

خيال
خيال

جسر الأهوال



دار الشروق

حمود قاسم

جسر الأحوال

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تلفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

خيال × خيال

جسر الأحوال

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

(١)

كان كل شيء مثيرا بين هاتين المدينتين المتجاورتين . .
وقد بدا هذا كل يوم في عناوين الصحف الرئيسية ، وفي
الأخبار المتناثرة في برامج الإذاعة والتلفزيون ومحطات الإعلام
المجودة في كل مدينة من المدينتين .
فمع كل صباح ، يكون أول شيء يطالع أعين أبناء مدينة
«التفاحة البنفسجية» هو ما أنجزه الناخبون فيها من أسباب التقدم
في كافة الميادين التقنية ، والفنية ، والحياتية .
ولم يكن الأمر يختلف بالمرّة في مدينة « البرقوق الطازج » عما
يحدث في المدينة المجاورة ، فقد توصلوا إلى إبلاغ كل مواطن أولا
بأول عن طريق وحدات اتصال خاصة بما تم التوصل إليه من
مخترعات حديثة وتطورات علمية وفنية للمواطنين .
وكان كل مواطن يمكنه معرفة الجديد الذي أنجزه العباقرة من
أبناء المدينة عن طريق ذلك الكمبيوتر الشخصي الذي يملكه كل
مواطن ويحمله معه في جيبه . .
فما إن يبدأ البث حتى يسمع المرء ، حامل الكمبيوتر ، صوتا
مميزا . .

وفى لحظة معينة ، يمكن للمرء أن يجد كافة المواطنين فى هذه المدينة ممسكين بالكومبيوتر إياه يضعونه على آذانهم وتبدو ابتسامة رضا على وجوههم وهم يسمعون الأخبار الجميلة والمثيرة . .

وفى بعض الأحيان كان يجئ خبر يثير الغيظ لأبناء مدينة «البرقوق الطازج» . عندما يعرفون أن جيرانهم من أبناء «التفاحة البنفسجية» قد توصلوا إلى اختراع شىء جديد ، أكثر فائدة وإثارة . . ولاهدأ لأحد بال إلا عندما تحجى الأخبار الجديدة بعد فترة قصيرة ، بأن اختراعاً معدلاً قد تم التوصل إليه أخيراً من نفس الاختراع الذى نجح الجيران فى تركيبه . .

وكان الأمر شديد الإثارة !!

ولم يهدأ بال أى من الطرفين طيلة فترة طويلة من الزمان ، المتابعة الجديد الذى تتوصل إليه كل مدينة . لدرجة أن الوزارة الوحيدة التى تم إنشاؤها هنا ، وهناك كانت هى وزارة « اعرف من فضلك » التى تنحصر مهمتها فى إبلاغ الناس بأمور المخترعات الحديثة ، والتطورات فى كافة المجالات التى توصل إليها أبناء المدينة من العباقرة ، وما أكثرهم ، وأحياناً ماتوصل إليه الجيران .

ياله من أمر عجيب حقاً . . لكن إلى أى درجة ستصل المنافسة بين الطرفين ؟ وهل يمكن أن تندلع الحرب بين المدينتين كى تستولى

إحداهما على ممتلكات الأخرى .

(٢)

الأمر الغريب حقاً أنه لم تكن هناك أية أسلحة من أى نوع ضمن الممتلكات التى يحوزها أبناء المدينة ، هنا أو هناك .

ولعل البعض من الشيوخ الذين تجاوزوا المائة عام وأكثر بخمسين تقريباً ، يتذكرون تلك المعاهدة الأبدية التى وقع عليها آخر الرؤساء والتى جاء فى بنودها :

- لقد انتهى زمن الحروب . وانتهى زمن الزعامات والرئاسات ، والسياسة . وظهر عصر جديد ليست فيه سوى وزارة « اعرف من فضلك » . .

ومنذ ذلك الحين نسى الناس كل ما يتعلق بالمعاهدات ، وأصبحت الحروب كلمة فى المطبوعات القديمة التى يحتفظ بها البعض فى متحفه القديم ، وخلت القواميس الحديثة من كلمات كانت يوماً ما تقليدية منها : « السياسة » ، و« الحروب » و« الزيادة السكانية » و« التضخم » ، وأشياء كثيرة من هذا القبيل من الصعب أن نذكرها كلها حتى لاتنغص علينا قلوبنا وأفكارنا . .
ومع هذا فهناك مواجهة ساخنة لاتنتهى أبداً . .

وكان حربا حقيقية مشتعلة بين الطرفين لاتنطفئ أوارها . .
حربا غريبة تبدو كل يوم في شكل الحياة التى يحياها الناس في كل
مدينة . . وخاصة في ميدان «الكرة الغامضة» .

الكرة الغامضة . . يالها من جملة مثيرة !!

إنها الرياضة الأكثر شعبية في المدينتين . رياضة لاتحكمها قواعد
معروفة ، ومع ذلك فهى محور الحديث الأول في المدينة . خاصة أن
نتائج المباريات الخمس التى عُقدت في السنوات الأخيرة كانت
مثيرة للاهتمام والتساؤل .

فحسب قواعد اللعبة ، فإن أحدا لم يكسب . وكان التعادل
هو النتيجة المعروفة سلفاً لكل مباراة ، لدرجة جعلت الناس
يكادون يصابون بالجنون لشدة تعصبهم من ناحية ، ولأن أبناء كل
مدينة يريدون الانتصار على جيرانهم بأى ثمن ، ولو مرة واحدة
فقط في العمر . ولذا فإن المباراة القادمة التى ستعقد بعد أيام قليلة
قد أشعلت تعصب الجماهير هنا وهناك ، لدرجة أنه لم يكن هناك
حديث سوى عن المباراة القادمة . . وراح العلماء والمخترعون
يقدمون أفكارهم من أجل الاستعداد لهذه المباراة . .

تأهب الجميع بكل مايملك من قوة ، فكانت الصحف
والوسائل الإعلامية العديدة تقوم بدورها خير قيام . وكان أبناء كل



مدينة واقفين تماما أنهم سيكونون المنتصرين هذه المرة ، وأن التعادل
كالخسارة ، لا طعم له ولا رائحة .
ووسط هذا الجو المتعصب المحموم ، كان هناك شىء مثير
يدور في مدينة ليست بعيدة ، لا يعرف أحد عنها شيئا تسمى
«المدينة الزرقاء» .

(٣)

هتف زعيم المدينة على الشاشة النابضة . وقد امتلأت كلماته
بالغزيمة والإصرار :
- لا بد أن نضع حدا لهذا الصراع الذى لا طائل منه .
' من يتأمل وجه « الشبح الأزرق » فى تلك اللحظة ، يرى ملامح
غريبة تكسو وجهه الذى لا يمكن لأحد أن يراه أو يقترب منه .
ورغم أن ذلك بدا على لهجته ، فإن أحدا لم يكن يتصور أنه يمكن
أن يفكر جديا هذه المرة فيما يدور بين هاتين المدينتين . خاصة أن
المعاهدة التى تم توقيعها منذ أمد طويل قد أنهت الحروب . .
وعلى الشاشة الناطقة جاءت كلماته :
- لقد حان الوقت الحاسم لإلغاء المعاهدة . . مفهوم؟
كان كلامه مفهوما بالطبع . لكنه صعب التصديق ، فقد بلغ

الوعى لدى أبناء المدينتين درجة من الصعب أن تجعل لإنسانا يفكر ولو للحظة واحدة أن المعاهدة أصبحت قديمة ، بل إن أبناء كل من « التفاحة البنفسجية » و « البرقوق الطازج » ، كانوا بالغى السعادة بتلك المنافسة الغريبة بينهما ، وكان الجميع يعرف بذلك سواء في « المدينة الزرقاء » أو في « مدينة الحكايات » .

ولذا بدت فكرة محاولة إفساد مابين المدينتين بالغة الجنون في « المدينة الزرقاء » . . وبدا الشر الذى اكتسى لهجة « الشيخ الأزرق » شديداً وعميقاً ، لا يمكن لأحد أن يتخيل كيف ستكون نتائجه . وقف مساعده إلى جانبه ، ولم يجرؤ أن يسأله كيف يفكر . ولكن الإجابة جاءت سريعة :

ـ أنا لست شريراً إلى حد كبير . . ولكننى فى بعض الأحيان مصاب بالأنانية . أحب أن آخذ من الناس بعضاً من الأشياء الغالية التى يمتلكونها .

وعلى الشاشة الناطقة ظهرت ضحكته المجلجلة ، عالية كأنها تنطلق نحو آفاق بعيدة لم يمكن للمخلوق أن يسمعها من قبل .

(٤)

وسرعان ماجاءت الأخبار المثيرة إلى « مدينة الحكايات » . .

ومن جديد اجتمع الرجال والنساء من أعمدة الحكايات العربية من أجل التشاور فيما جاءت به الأخبار . كان هناك أيضا سندباد ، وعنترة ، وسيف بن ذى يزن ، وعلاء الدين ، وعلى بابا ، ومعروف الإسكافي وغيرهم ، من أجل التشاور فيما يمكن أن يصيب المدينتين على يدى « الشيخ الأزرق » .

وقف « حكيم المدينة » أمام رجاله وقال :

- للأسف الشديد فإن السرية محاطة تماما بما ينوى « الشيخ الأزرق » أن يفعله هذه المرة . ولم نستطع أن نتوصل إلى أكثر من أن نيته الآن راحت إلى هناك .

تدخل «علاء الدين» وقال :

- المشكلة أننا لانعرف نوع المأساة التى ستحدث ، حتى يمكن أن نرسل الرجل المناسب من أبناء « مدينة الحكايات » لكى يتدارك الأمر قبل حدوثه .

تدخلت « أم الغولة » قائلة :

- وهل هناك حكاية بدون غموض ؟ فلنتنظر . .

رد على بابا :

- لا . علينا ألا نتنظر . . بل علينا أن نصل أولا . .

هز « حكيم » رأسه وقال :

- هذا هو رأى . لكن المشكلة هى ماذا نفعل . ونحن لانعرف
 ماذا سيأخذ من الأشياء الغالية من إحدى المدينتين .
 وراح الحاضرون يتكهنون بما يمكن للشبح الأزرق أن يفعله ،
 وخلال حوار طويل ومثير تخيل كل منهم ما يمكن أن يسلبه
 «الشبح الأزرق» لنفسه من هنا أو هناك من أجل إفساد ما بين
 المدينتين ، خاصة أن كلا منهما تقترب من لحظة مثيرة باقتراب موعد
 المباراة التى يجب أن ينتصر فيها أحد الطرفين مهما كان السبب .

(٥)

كان صباح غريب وغير مألوف بالمرّة بالنسبة لمدينة «التفاحة
 البنفسجية» .

فعندما دقت الساعة السادسة صباحا ، لم يستيقظ أبناء المدينة
 جميعهم على غير عادتهم ، من أجل أن يسمعوا الأخبار الجديدة
 من ناحية ، ومن أجل أن يقوموا بالاشتراك فى طابور الجرى الذى
 يخرج إليه الجميع مهما كانت أعمارهم ، وذلك قبل أن يتوجه كل
 مواطن إلى عمله . أو أن يمارس مهام حياته .

لم يكن أحد فى حاجة إلى أن يكون هناك منبه ليدق لإيقاظ
 الناس ، فقد تعودوا أن يفعلوا ذلك بدافع دوما ، فهم أنفسهم قد

تحولوا إلى منه يستيقظ من تلقاء نفسه في الساعة السادسة .
كان كل شيء منظما في المدينة ، وبمواعيد إلا في صباح ذلك
اليوم . فقد دقت الساعات ست دقائق ولم يستيقظ أحد . . بل
عقارب الساعة عندما تحركت إلى السادسة وخمس دقائق فإن المد
لم تتحول إلى العادة إلى خلية من الحركة والحياة ، يرفع كل منه
هاتفه الشخصي كي يرسل تحية الصباح إلى جيرانه ، وأصدقائه
وذلك قبل أن ينزل المواطنون إلى طوابير الجرى اليومية .
. يا إلهي !! هاهي الساعة السادسة وخمس عشرة دقيقة و
جديد . . لا . . بل هذا شيء جديد بالفعل . . فلم يسبق للمد
بأكملها أن تأخرت عن الاستيقاظ حتى مثل هذه اللحظة . .
وتحركت عقارب الساعة بطيئة كأنها لا تود أن تغادر مكانها
وتجاوزت السادسة والنصف ، وكأن لأحياء لمن تناديه في المدينة
ثم تحركت العقارب أيضا بنفس الإيقاع حتى وصلت السابعة . .
فعلا ، يا إلهي . . إنه الموعد الذي على جميع المواطنين أن يرك
الحافلات الهوائية كي يصلوا فيه إلى أعمالهم . وهاهي الحافلات
التي تتحرك ذاتياً واقفة في أماكنها تنتظر ركبها . ثم هاهي تخ
أبوابها ، حسب برمجتها ، وتنطلق إلى طريقها المعهود . . لك
خالية تماما من الركاب . وبعد عشرين ثانية كاملة انفتحت أبوابا

الحافلات مرة أخرى ، كى تُفرغ حمولتها الفارغة . وكان عليها أن تعود إلى مخازن الحافلات فى أطراف المدينة إلى أن تعود ثانية فى الساعة الواحدة ظهرا .

الواحدة ظهرا . إنه موعد عودة الموظفين ، والعاملين جميعهم إلى بيوتهم فى تلك المدينة التى استطاعت أن تختصر الكثير من الزمن . . لكن هاهى الساعة الواحدة والنصف ظهرا . والمدينة لاتزال شبه خاوية تماما .

لم يكن هناك فى شوارع المدينة فى تلك اللحظة الغريبة سوى رجل عجوز يحمل مخلاة بيضاء بدا وكأنه غريب تماما عن هذه المدينة ، وأن دهشة ماقد أصابته لما يجرى فيها .

(٦)

ترى ماذا حدث فى مدينة « التفاحة البنفسجية » ؟
لا أحد يعرف على وجه التحديد ، خاصة فى مدينة الحكايات التى كان صفوة أبنائها يرقبون ما يحدث هناك باهتمام شديد ، وترقب ، وحذر . فما حدث لايمكن أن يكون له تفسير بالمره . فهل هو نوم مفاجئ أصاب الناس ؟ أم إنهم جميعا تناولوا شيئا ما أصابهم بالكسل . أو بالخمول ؟ لا أحد يعرف ولايوجد تفسير

حقيقى حول ما يحدث .

كانت المؤشرات تدل أن المدينة ليست أبدا في حالة نوم ، ولكنه شىء أقرب إلى الكسل . كسل غريب الشكل . لا يمكن أبدا تفسيره . فقد استيقظ البعض على فترات متلاحقة من ساعات النهار . ولم يشعر أحدهم بالرغبة في مغادرة سريره ، بل نظر في ساعته بشىء من اللامبالاة . ولم يحس أبدا أنه قد تأخر عن الذهاب إلى العمل . أو أن شيئا ما هاما قد فاتته .

كل ما انتاب الناس هو أنهم يودون أن يناموا مرة أخرى . وبالفعل ، فقد حاول البعض أن يغمض عينيه ، لكنه أحس أنه أخذ القسط الوافر من النوم . وأنه ليس في حاجة أن ينام ثانية . . ومع ذلك لم تتبهم الرغبة في مغادرة غرفهم ، وبدا الكسل في عيونهم ، وتبادلوا النظرات فيما بينهم ، كأنهم يتساءلون :
- ولماذا نتحرك من هنا ؟

لكن ، كان عليهم أن يتحركوا من أماكنهم ، وأن يغادروا أسرهم ، فالساعة تجاوزت الواحدة . وعليهم على الأقل أن يسدوا بطونهم التي بدأت تشعر بالجوع . . فراحت النساء تتجه إلى المطبخ ، وتتولى إعداد وجبة الطعام . كان الأمر غريبا ، ولكن أحدا لم يتساءل لماذا يفعل ذلك . ولماذا تأخر في الاستيقاظ . أو

لماذا لم يذهب إلى العمل ؟

تبادلوا التحيات . ولكن أى تحيات كانت . . بدا الجو مشوشا ، هل هى تحية الصباح ؟ أم تحية ما بعد الظهر ؟
فجأة دقت أجهزة «الكومبيوتر الاذاعى» كى تعلن على المدينة
الأنباء الجديدة .

من غرائب الأمور ، أنه لولا أن الكثير من الأجهزة معلقة على
بعض الجدران فى البيوت ، ما انتابت أحدا الرغبة أن يقوم من
مكانه ليفتح الأجهزة . أو أن يسمع الجديد من الأخبار رغم أن
سماع الأخبار من الأساسيات التى يهتم بها الناس فى المدينة
وبشكل منتظم .

جاء صوت يقول :

-أيها المواطنون . إليكم النبأ التالى . .

لم يهتم أحد أن يسمع ، بل راحوا يتناولون طعامهم دون أن
تنتاب أحدهم الرغبة فى الكلام . رغم أن الشخص الذى كان
يتكلم فى «الكومبيوتر الاذاعى» ، بدا وكأنه شخص مختلف عن
المذيعين التقليديين الذين يعرفهم الناس . قال :

-إليكم البرنامج المثير . . عزوز المهزوز . . يسعدنى أن أقدم
لكم نفسى ، أنا عزوز . . كان اسمى هو عزت فيما قبل . لكن

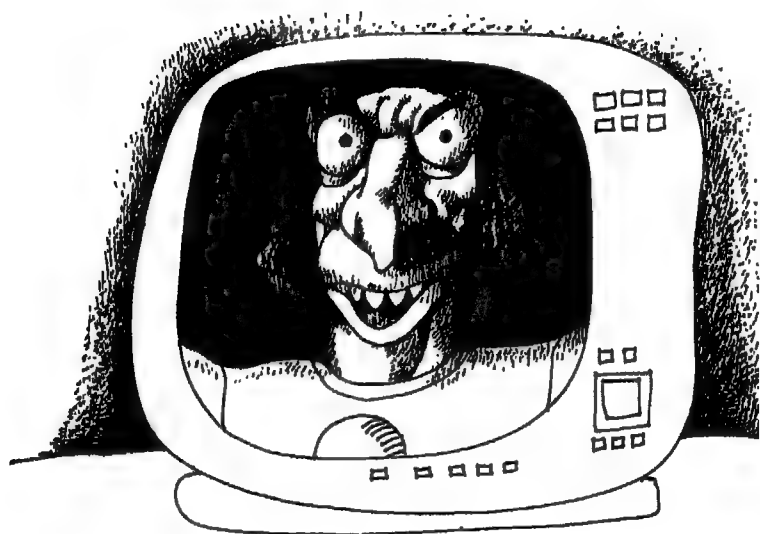
الزمن جار على . وأصبح اسمى « عزوز » . . ومكتوب على اليوم
أن أبلغكم بخبر مثير . فريق « مدينة البرقوق » أنهى استعداداته
من أجل المباراة القادمة ، وقد يتوصل رجالنا للتعرف على خطتهم
السرية للمباراة الحاسمة . .

لو أن شخصا ماراح يرقب ما يحدث في البيوت في تلك
اللحظة ، لأصابته الدهشة من اللامبالاة المفاجئة التي أصابت
الناس تجاه هذا الخبر ، فرغم أن الرجل الذي كان يتكلم في المذيع
حاول أن يكون خفيف الظل ، وأن يتحدث إلى الناس بشكل غير
تقليدى . فإن موضوع المباراة لم يشد انتباه الأذان ، كأن أحدا لم
يتكلم إليهم بالمرّة . بل إن البعض تبادلوا النظرات فيما بينهم
وكأنهم يتساءلون :

.. ماذا يقول هذا الأبله ؟

واستمر الرجل يتكلم في « الكومبيوتر الإذاعي » إلى الناس .
وكان من أهم مميزاته أن المستمعين يمكنهم رؤية شخصية المتكلم
لكن الكثيرين لم يودوا أن يحركوا أصابعهم ليدوسوا على زر
الشاشة لرؤية هذا الرجل الذى يتكلم بطريقة غريبة .

أما هؤلاء الذين داسوا بلا إرادة على زر الرؤية ، فقد شاهدوا
رجلا غريبا يتكلم إليهم ، كان يبدو عجوزا ، ويرتدى ملابس غير



مألوفة ، ويرسم على وجهه ابتسامة عريضة ليعرف أحد هل هى
مصطنعة أم طبيعية ؟

(٧)

كان على العجوز أن ينزل إلى شوارع المدينة الخاوية تماما من
أجل أن يعرف ماذا حدث بالضبط . بدت مدينة « التفاحة
البنفسجية » كأن أبناءها قد أصيبوا بحالة مفاجئة من الكسل الغير
منتظر ، أو كأن حالة من التبلد الغير، معهود الذى ليعرف أحد
مصدره، انتابتهم . .

أما المدينة، فبدت كأنها مسكونة بالأشباح . وهى التى كانت
قبل ساعات وحتى منتصف ليلة البارحة تعج بالحركة والنشاط .
وكان المباراة الحاسمة سوف تبدأ خلال ثوان . .

تحرك العجوز فى الشوارع لعله يقابل أحداً يسأله عما يجرى ،
وعما أصاب الناس . لكن هذا لم يحدث بالمرّة . . لولا أنه رأى
بعض أبناء المدينة يطلون من الشرفات ، أو يتحركون خلف زجاج
نوافذ بعض البيوت ، لتصور فعلا أن أبناء المدينة هجروها جميعا أو
انتقلوا إلى رحمة الله تعالى .

فجأة ، رآه . . فتنهد . .

إنه أول شخص يمشى تقريبا في الشوارع . اقترب منه ، وهتف ،
وعلى شفتيه ابتسامة :

- صباح الخير . . لكن أين ؟

لم يكمل سؤاله ، فقد راح الرجل يشوح له بيديه ، كأنه يخبره أن
يتركه في حاله . وقف العجوز أمام الرجل ، ورفع يديه كأنه الحاوى
الذى ينوى أن يقوم ببعض الألعاب :

- أنا عزوز . . عزوز المهزوز . .

توقف الرجل وكأنه يسأله : وماذا يعنى ؟

إلا أن العجوز قال :

- يبدو أن اليوم عيد النوم القومى . .

ثم ضحك ، وأكمل : لا . . يبدو أنه يوم الكسل السنوى . .
نظر إليه الرجل فى لامبالاة حقيقية ، وحاول أن يمشى بخطاه
المتباطئة وكأنه لا يعرف لنفسه الطريق . هنا سأل العجوز :

- هل تسمح أن تخبرنى . . أين تذهب هذا اليوم . . ؟

نظر إليه الرجل بنفس النظرة كأنه يسأله : وما شأنك ؟ أو كأنه
يطلب منه أن يدعه فى حاله . ثم تحرك على غير هدى . وهو
لا يعرف إلى أين يذهب ولا أين الطريق . أما العجوز فقد وقف
محتارا ، وهو يردد :

-الموضوع جد خطير. .

(٨)

وأعلنت حالة الطوارئ في « مدينة الحكايات » . .
والتف صفوة أبطال الحكايات يتشاورون فيما يمكن أن يكون
قد حدث بالفعل في مدينة « التفاحة البنفسجية » . قال حكيم
المدينة :

- فعلا . الموضوع خطير ، فهناك شيء ثمين تمت سرقة من
المدينة .

كانت كل المؤشرات تشير أن هناك شيئا جسيما حدث .
فالسكان لا يعانون من متاعب جسمانية ، وليسوا بمرضى ، وهم
يتحركون ، ويأكلون ولكن في تناقل شديد . أو في إطار من
الكسل الذي لا يمكن تفسيره . . فرغم أنهم يسمعون نشرات
الأخبار، فإن ردود أفعالهم لما يسمعون لا تذكر بالمرة ، وكأن لا شيء
يهمهم .

قال جحا :

- إنه مرض اللامبالاة . .

بدت كلماته غريبة فعلا . وساد الصمت في قاعة الاجتماعات

فى « مدينة الحكايات » . لقد نطق « جحا » بكلمات تحتاج إلى
عشرات التفسيرات ، فهل هناك مرض يسمى اللامبالاة . . ؟
وماهى أعراضه . وكيف يكون العلاج منه ؟

تساءل الحكيم :

- وماذا تعرف يا جحا عن مرض اللامبالاة . . ؟

رد « جحا » فى ثقة :

- الناس لا تهتم بما يحدث حولها . لا بالغد . ولا بالأمس .
يؤمنون أن عليهم ألا يتدخلوا فيما لايعنيهم ، وأيضاً فيما يعينهم .
ردت « أم الغولة » :

- هذا يعنى أن الناس لا تنظر أبعد من أقدامها . .
لمعت أشياء ما فى عيني « حكيم المدينة » . وقال .
- إنه إذن لشيء خطير . . ومن الخطورة الشديدة ، أن يضيع
ذلك الشيء . .

ولمعت العيون بدورها تتساءل عن الشيء الذى ضاع فى
المدينة .

(٩)

إنهم لا يودون أن يفعلوا شيئاً ، ولا أن يتحركوا . إنهم يأكلون ،

و يشربون ، ويتحركون في حدود ضيقة في المنازل ، لا تنتاب
أحدهم الرغبة في عمل شيء ، حتى الخروج إلى الحدائق ، أو سماع
الأنباء ، أو الخروج إلى العمل . لقد أخذوا قسطاً من النوم .
لكنهم يرغبون أن يناموا من جديد . ولولا أن أجسامهم متيقظة
لفعلوا ذلك حقاً . لكن إنها اللامبالاة . .

هل هو مرض حقاً كما قال «جحا» في مدينة الحكايات . . ربما
. لكن كيف ينجو هذا المرض . . ؟

كان على العجوز أن يجرى كافة تحرياته ليعرف ماذا حدث ،
كان عليه أن يتشمم طعم المياه ، وأن يستنشق الهواء ليعرف ماذا
هناك بالضبط ، ورغم أنه لاحظ أن للمياة طعماً مغايراً ، فإنه كثف
من محاولات التوصل إلى حقائق الأشياء . .

رأى الناس وحاول أن يحاورهم . بل وطرق أبواب البيوت ،
وسعى لمقابلة أرباب الأسر وناقشهم . واكتشف كأنهم يترقدون
تحت مشات الأطنان من الجليد ، الجليد النفسى البارد الذى
لا يمكن للمرء من خلاله أن يفعل شيئاً بالمرّة . حتى مجرد التفكير،
وربما الرغبة في الحديث ، حتى النساء فقدن الرغبة في الشرثرة في
الهاتف .

الرغبة ، الرغبة . .

لقد اختفت الرغبة في أشياء كثيرة لدى الناس . .
تساءل العجوز : ماذا يعنى اختفاء الرغبة لدى البشر ؟ إن هذا
يعنى الكثير، فالرغبة من ضمن الغرائز البشرية الهامة ، بل هى
علامة من علامات هذه الغرائز، ودليل على وجودها وحسب قوة
الرغبة تكون قوة الغريزتى . .

لكن ، ماهى الغريزة الأكثر رغبة فى الإنسان ، والتى تلازمه
طيلة نهاره وليله ، ولايستطيع إشباعها أبدا طيلة حياته ، وذلك
خلافًا لبقية الغرائز الأخرى ؟ .

فالغرائز إما ملموسة كغريزة الأكل والأمومة ، وأما غير ملموسة
مثل الطموح . .

- يا إلهى . . لا تقل هذا . . الطموح . . إياك أن تقول إنه قد
اختفى من المدينة . .

هكذا تساءل العجوز ، وقد بدا الرعب على وجهه وهو
لايصدق ، فهل يعقل أن يختفى الطموح من مدينة بالغة التطور
مثل هذه المدينة ؟

إنها أسئلة عديدة بلا إجابات . . ١١

(١٠)

لم يكن على العجوز أن يستسلم للدهشة والنوم لما أصاب

المدينة . وذلك بعد أن اختفى الطموح تماما . فى فترة بالغة الحساسية من تاريخ المدينة ، فليس هناك سوى بضعة أيام قليلة على المباراة الحاسمة بين فريق هذه المدينة وفريق المدينة المجاورة وعلى كل طرف أن يؤيد فريقه سواء فى مرانه أو فى أثناء المباراة .

لكن ، هل يمكن أن تقام مباراة فى مثل هذه الظروف ؟ فالناس أصابها تلبد غريب ، وحالة غريبة من اللامبالاة لاشفاء منها ، وكما ردد «جحا» فإن هذا مرض ، فإن أحدا لايعرف كيفية علاج هذا المرض بالمرّة . فهذه هى المرة الأولى التى تصاب فيها مدينة بأكملها بمثل هذا الداء العجيب .

وإذا كان «جحا» قد تكهن بأن اللامبالاة مرض ، فإن العجوز قد توصل إلى أن الطموح اختفى من المدينة . أخذ يجرى تحرياته من أجل معرفة كيف يمكن استعادة هذا الطموح الضائع ، فراح يتكلم إلى الناس وحاول استثارهم ، لكن بلا فائدة .

لم يكن أمامه سوى أن يسعى لمقابلة أعضاء الفريق القومى الذى سيواجه به تلك المعركة ، أقصد المباراة الحاسمة مع فريق مدينة «البرقوق الطازج» . وتوجه إلى المعسكر المغلق الذى لايمكن لأحد أن يخترقه مهما كانت قوته ، وهناك كانت المفاجأة .

فقد كان الباب مفتوحا . ولم يعترض أحد على دخوله . وفى



داخل المعسكر بدا المنظر غريبا حقا . فاللاعبون إمانيام . أو يتناولون الطعام . أو يتحركون في أرض الملعب في تشاقل ، بل إن بعضهم غادر المكان عائدا إلى بيته بعد أن ردد :

- لاشيء يهم . .

هتف العجوز : يا إلهي . . إنهم هكذا أما منسحبون ، أو . مغلوبون . .

اقترب من أحد اللاعبين ، وقال وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة صفراء :

- أهلا يا بطل . . سوف نغلبهم بالضربة القاضية . .

نظر إليه اللاعب . وقال ببرود :

- وماذا يفيد أن نكسب أو نخسر . . ؟

(١١)

لم تكن هناك إجابة شافية لما يحدث . . لكن معلومات سرية بالغة الأهمية تسربت في اللحظات الأخيرة إلى «مدينة الحكايات» ، تفيد أن الطموح المسروق من مدينة «التفاحة البنفسجية» موضوع الآن في صندوق مصنوع من الرصاص الثقيل ، وعليه قفل صدئ

قديم لايمكن لأحد أن يفتحه ، وأنه سوف يتم نقله خلال ساعات إلى مقبرة الرغبات ، التى تقع فى مكان بعيد لايعرفه أحد ، ولايمكن لإنسان أن يصل إليه . .

وجاء فى التقرير السرى أيضا أن الشبح الأزرق كان وراء كل هذه الخطط الشريرة التى حدثت أخيرا ، ولذا فعلى المدينة أن تتدخل هذه المرة بأى ثمن ، وبكل مالىها من رجال . .

لكن ، وحسب قوانين « مدينة الحكايات » فإن هناك بطلا من أبطال الحكايات ذهب هذه المرة فى مهمة عسيرة من أجل فهم اللغز ، ومحاولة حله . وقد استطاع أن يتوصل بالفعل أن الطموح اختفى .

ولأنه لايجب التدخل فى المغامرات والحكايات الجديدة من ناحية الإدارة العليا ، فإنه وربما للمرة الأولى ، استثنى « الحكيم » قراره . بأن أرسل من يبلغ للعجوز أن عليه أن يطارد فيلقاً كاملاً يحرس الصندوق الرصاصى الذى يختفى بداخله الطموح ، وأنه الآن فى طريقه إلى مكان مجهول لايعرفه أحد .

فى تلك اللحظات ، كان العجوز قد عزم على أن يبحث عن الطموح بأى ثمن وألا يفعل ذلك وحده . بل أن يختار مجموعة من أبناء المدينة ، يصحبونه فى رحلة مثيرة من أجل البحث عن

الطموح الضائع بأى ثمن ، وأن يعيدوه إلى مكانه ، قبل بداية المباراة بوقت مناسب ، حتى لا تنحسر المدينة مثل هذه الفرصة النادرة . .

حاول استشارة أعضاء الفريق من أجل أن يلتفتوا إلى أهمية البحث عن ذلك الشيء الضائع . لكنه فشل ، سعى إلى إقناع البعض منهم لكن بدا كأن آذانهم قد سُدت تماما ، وكأنهم لم يعودوا يفكرون لا فى غدهم ، ولا حتى فى اللحظة التالية ، تحت شعار « وماذا بهم ؟ » . .

ورغم هذا لم يفقد العجزو الأمل . . وراح يواصل تحرياته السريعة من أجل أن يجد مخرجا . . إلى أن توصل إلى مفاجأة بدت له كأنها مفتاح مناسب لبداية حل تلك المشكلة . .

سرعان ما وصلت الأنباء المثيرة إلى مدينة « البرقوق الطازج » وراحت الإذاعات ووسائل الإعلام الاليكترونية تبث الخبر المأسوف عليه ، بأن أبواب مدينة « التفاحة البنفسجية » قد أغلقت وأن شيئا ما أصاب الناس هناك ، ولم يعودوا يرغبون فى إقامة المباراة الحاسمة .

فى البداية جاءت التعليقات تعبر عن فرحة أبناء المدينة . فلاشك أن انسحاب مدينة « التفاحة البنفسجية » يعنى فوزهم

الساحق . لكن سرعان ما أحس الناس أن الانتصار الحقيقي ليس بانسحاب الطرف الآخر، ولكن بالفوز عليه، حتى ولو بأقل الأهداف . .

ثم عرف الناس حقيقة ما حدث ، وأن حالة من الخمول المفاجئ أصابت أبناء مدينة « التفاحة البنفسجية » لا يمكن تفسير أسبابها ولا يمكن معرفة كيفية مواجهتها أو علاجها .

وسرعان ما انعقد مجلس المدينة ، وهو مجلس شرقي ، لم يجتمع أبدا منذ مائة وخمسين عاما تقريبا ، أو بالأحرى منذ توقيع معاهدة السلام الأبدية بين المدينتين .

وما إن بدأ الاجتماع حتى ساد المدينة بأكملها الضوء الأحمر الذى يطالب بأن يسود المدينة الهدوء التام والتركيز ، فلا شك أن هناك حالة طوارئ لم يشهدها أبناء « البرقوق الطازج » من قبل . وأحس الناس بالارتياح عندما انطفأ الضوء الأحمر . وراحوا يفتحون أجهزة التلفاز الالكترونية ليسمعوا نشرة الأخبار .

وجاءت الأخبار تفيد بأن البلاد تمر بحالة حرجة للغاية :

- أيها السادة المواطنون ، تشهد بلادنا مؤامرة بالغة الخطورة فى هذه اللحظات الأخيرة ، وذلك بعد أن أصاب الإحباط مدينة « التفاحة البنفسجية » . وهرب الطموح إلى حيث لانعرف . وهذا

رجل غامض جاء من مكان مجهول ؟ .

لكن لماذا جاء حقا . ؟

كان عليه أن يبحث عن مخرج بأى ثمن .

ولذا حاول أن يوقظ رغبات الناس في أن يقوموا بعمل أى شىء مفيد ، لكن لماذا يبحث الناس عن شىء مفيد ، وقد هرب منهم الطموح واختفى بلا رجعة . لذا لم يتحمس أحد لعمل أى شىء بالمرة . خاصة الاشتراك في المباراة الحاسمة . فقد بدءوا يرون أنه لافائدة من أى شىء خاصة أن كميات الطعام والشراب متوفرة في المدينة بكميات كبيرة لاتدفع أحدا للتكالب عليها ، وذلك في شكل كبسولات التغذية الموجودة في كل مكان .

حاول العجوز أن يفعل شيئا ما هنا أو هناك . . لكنه فقد الأمل . ولأن الأخبار جاءتته من « مدينة الحكايات » بأن صندوق الرصاص الذى يختفى فيه الطموح في طريقه إلى مقبرته النهائية خلف جسر الأهوال . . فقد كان عامل الوقت هاما للغاية . .

ولذا قرر أن يذهب لمقابلة مجلس إدارة مدينة « البرقوق الطازج » من أجل أن يسألهم التعاون معه في مهمته المقدسة . .

وكان الاجتماع مثيرا وقصيرا . .

وعقب الاجتماع كان عليه أن يلتقى بأربعة من الرفاق الذين

عليهم أن يذهبوا معه في رحلة الأهوال . فوق جسر لم يمرؤ أحد أن يعبره من قبل . لا في التاريخ ، ولا في أى من الحكايات المعروفة ، أو غير المعروفة .
إنه « جسر الأهوال » . .

(١٣)

ترى من يكون هؤلاء الرفاق الأربعة الذين سيرافقون العجوز في رحلته المهولة . . ؟

استطاع العجوز أن يتوصل أن اثنين ، من أعضاء فريق الكرة التابع لمدينة « التفاحة البنفسجية » ، كانا في تلك الفترة التى أصيبت فيها المدينة بالنكبة يتدربان خارج المدينة . وأنها الآن في طريق العودة دون أن يعرفا ماذا حدث هناك .

ولذا ، كان على العجوز أن يقابل هذين اللاعبين بأى ثمن ، وأن يمنع عودتهما إلى المدينة ، لذا أخرج من مخلاه بساطه الاليكترونى العجيب الذى يمكنه الطيران به فى أى وقت وتحت أى ظروف ، وانطلق به يلحق بالسيارة الأسفنجية التى تنطلق فى الجو بسرعة ألف كيلومتر فى الساعة . .

بدا كأن هناك سباقا محموما بين « السيارة الأسفنجية » وبين



البساط الاليكترونى ، وشاهد اللاعبين شيئا غريبا يحاول أن يسد
عليهما الطريق الجوى ، وكأنه يشير إلى أن هناك شيئا ما يستدعى
وقوفهما بكل سرعة .

أطلق العجوز إشارة حمراء من مكانه فوق البساط الاليكترونى
بما أثار قلق الشابين ، فقال أحدهما للآخر وهو لا يزال يقود سيارته
الاسفنجية بسرعتها المألوفة :

- إنه شخص عجيب الذى يركب بساطا طائرا . يذكرنى
بحكايات ألف ليلة وليلة .

قال زميله :

- توقف ، انه يشير لنا بإشارة حمراء .

رد الأول . واسمه ماجد : ومن أدراك أنه ليس كميننا . أنت
تعرف أننا يجب أن نصل إلى المدينة بأقصى سرعة كى نعرف ماذا
حدث .

هز زميله سمير رأسه ، وهو يدرك تماما مدى القلق الذى
أصابها فى الساعات الأخيرة ، فقد اكتشفا فجأة وهما فى منطقة
التدريب النائية أن الكومبيوتر الاذاعى لم يعد يستقبل أى أخبار ،
وأن الاتصال انقطع تماما .

وسرعان ما لعبت الأفكار بهما ، فحاولا الاتصال بكافة الوسائل
المتقدمة التى يمتلكانها ، لكن بلا فائدة .

وعندما أحس بأن هناك شيئا ما خطرا، قررا العودة إلى مدينتهما . بكل سرعة ، ولكن في الجو التقيا بهذا البساط العجيب الطائر الذى يرسل إشارات الانذار . ومن هنا زاد إحساسهما بأن هناك خطرا شديدا .

(١٤)

وعرف ماجد وسمير أطراف الحقيقة على لسان العجوز الذى قال :

— هناك أشياء كثيرة تضيع . . ويمكن إعادتها . . ومنها الطموح . . إنه الآن فى طريقه إلى « مقبرة الرغبات » كى يدفن هناك إلى الأبد . .

اثار ما حدث للمدينة صدمة قوية لولديها ماجد وسمير . فأخذوا يهلوثان ، ويلقيان الاتهامات على مدينة « البرقوق الطازج » . قال سمير :

— طبعا . لإنهم السبب . سوف نعلن الحرب عليهم . .

رد العجوز : زمن الحروب انتهى . .

عاود سمير القول : ولو . . سيعود ثانية . .

بدت كلماته الأخيرة خائية ضعيفة ، فقد تذكر أنهم لا يملكون

أى مؤهلات الآن للحرب ، وتصور أن مدينة «البرقوق الطازج» فعلت ذلك لأنهم واثقون أن نتيجة المباراة ستكون لصالح مدينة «التفاحة البنفسجية» . أو أنهم يعدون العدة للاستيلاء على المدينة بعد أن يتقضوا المعاهدة .

قال العجوز :

— أنتما من الشباب فى مستقبل العمر . . ويملوكما الاندفاع .
علينا أن نتأكد من كافة الأمور من أطرافها وأصحاب الشأن . .
تساءل ماجد : ماذا تقصد ؟

قال العجوز : هل توافقان على الذهاب معى لاستعادة الصندوق ؟

رد ماجد : إذا كان ماتقوله حقيقة فـ . . .
وتوقف فجأة عن الكلام . فقد كان العجوز ينظر إليه بعينين
كلهما قوة وشباب . وكأنه يقول إن صاحب مثل هذه النظرة
لا يمكن أبداً أن يقول سوى كل ما هو صادق ، . . تتم ماجد :
معذرة سوف أذهب معك مهما كان الثمن . .

تتم سميع بدوره :

— وأنا أيضاً . . لكن نحن مجرد لاعبين . . لم نألف
المخاطرات . .

قال العجوز :

- الحاجة أم الاختراع .. الآن .. هيا بنا .. سنذهب إلى مدينة
«البرقوق الطازج» ..

(١٥)

وبعد الاجتماع الطارئ مع أعضاء مجلس إدارة مدينة «البرقوق
الطازج» ، كان على العجوز أن يلتقى بكل من عائشة ومصطفى .
وذلك باعتبار أن عائشة هي المواطنة الأعلى طموحا في المدينة ،
وذلك حسب تقدير أجهزة القياس الحساسة في الفترة الأخيرة ،
فهى لاتتوقف عن التفكير في أشياء كثيرة مفيدة لمدينتها ، وأيضا
لشخصها .

أما مصطفى فهو المغامر الأول في المدينة ، يمكن أن يصوب أى
سهم فيصيب الهدف بدقة ، باعتباره لاعب الرمح الأول في
المدينة . كما أنه خفيف الحركة والظل ، ولذا فإن أول جملة نطق بها
عندما التقى بـ ماجد وسمير هى :

- اسمع يازميلي . هناك شىء يحيرنى منذ فترة طويلة .. لماذا
أطلقوا على مدينتكم «التفاحة البنفسجية» ؟

وضحك الجميع : ماجد وسمير وعائشة والعجوز للطريقة

التي أطلق بها مصطفى السؤال . وسرعان ما جاءت الإجابة من
ماجد :

- السبب بسيط لأنه لا يوجد لدينا تفاح بنفسجي . مثلما أن
برقوقكم لم يكن طازجا أبدا .

ثم بدأ الاجتماع الأول لمناقشة أمور الرحلة . ولم يخف أحد من
المجموعة أن نتائج الرحلة غير مطمئنة . ليس فقط لأخطارها ،
ولكن لأن الأربعة لا يعرفون قط فنون القتال والحروب ، فهذه أشياء
قد نسيها أبناء المدينة منذ أمد طويل . . ولكن أيضا لأن
الأشخاص الغامضين الذين خطفوا « الطموح » في طريقهم الآن
إلى « مقبرة الرغبات » ، وسوف يصلون إليها حتما قبلهم بفترة طويلة
ويختفي الطموح للابد .

تتم العجوز :

- هناك طريقان لاثالث لهما إلى « مقبرة الرغبات » . الطريق
الدائري . وهو طويل يمكن اختراقه في ثلاثة أيام على الأقل مهما
كانت سرعة من يخترقه .

ثم تنهد وقال بهدوء شديد :

- أما الطريق الآخر فهو « جسر الأهوال » .

أطلقت عائشة صرخة :

- ماذا . . « جسر الأهوال » . . ؟

بدت كأنها خائفة ، ومستثارة ، فهي كطموحة من الطراز الأول ، ترغب في رؤية هذا الجسر ، ولكنها في نفس الوقت تدرك من اسمه ، أن هناك مخاطر بشعة تنتظر من يسلكه . . أكمل .
- لاتنسوا أننا في مغامرة . وسوف نستعيد شيئاً ثميناً . ولكل شيء ثمنه .

هنا تدخل سمير :

- أنا مستعد أن أقدم حياتي مقابل مستقبل مدينتي .

وقال ماجد :

- وأنا أيضا . .

(١٦)

وكان على الرحلة أن تبدأ فوق « جسر الأهوال » . .

لأنه ذلك الجسر البعيد ، الذى لم يصل إليه أحد من قبل ، وبالتالي فإن أحدا لم يعبره ، ولا يعرف مخلوق ماذا يمكن أن يختبئ هناك . ولا ماهو طول هذا الجسر ، ولا ماهى الكائنات التى تعيش فوقه أو عند أطرافه ؟ . لكنه الطريق الوحيد لاستعادة الطموح المفقود .

كان أول شيء يعرفه العجوز أن البساط الالكترونى لاينفع أبدا
فى هذه الرحلة . وأنه لابد أن يطاء المغامرون أرض الجسر بأقدامهم ،
أو يركبوا شيئا يلامس الجسر . ولذا فإن عليه أن يغير خططه ، وأن
يعد خططا مختلفة وأن يركب أشياء زاحفة .

هتف العجوز :

- ليس علينا أن نبدأ من هنا .

بدأ الخمسة رحلتهم فى أطراف تلك الهضبة الخضراء التى تطل
مباشرة على سهل فسيح خال تماما من الحياة ، وعلى مرمى البصر
لايمكن لأحد أن يرى أى شيء يؤكد أن جسرا فى هذا المكان .

قالت عائشة :

- ليس هناك جسر . .

رد العجوز :

- لا تدع شيئا لست واثقة فيه . .

راحت عائشة تدقق فى الأفق ، لعلها ترى شيئا يؤكد لها أن

هناك بوادر ظهور جسر على الأقل ، لكنها لم تر شيئا . تمتمت :

- هذه أول مرة أحس أننا فى حاجة لعصا لاصقة

اليكترونية .

تدخل سمير قائلا :

- وأنا . لا أرى شيئا بالمرة . .

ثم قال مصطفى :

- إنه بالتأكيد جسر وهمي .

لم يهتم العجوز بالرد عليهم ، بل انحنى أرضا ، وراح يفتح
مخلاه ، كى يخرج الزحافة الطائشة . الشيء الوحيد الذى يمكن أن
يستعمله فى بداية هذه الرحلة المثيرة . .

(١٧)

بدت زحافة غريبة الشكل . .

إنها أقرب فى شكلها إلى رقيقة ، خفيفة للغاية ، من رقائق
النائلون ، لا يمكن لأحد أن يصدق أنها يمكن أن تحمل خمسة
أشخاص وتتحرك بهم .

قال العجوز : هيا . سوف تتطلق الآن . .

لم يحاول أحد من الأربعة أن يتساءل عما يحدث . لقد بدا كل
منهم كأنه أسلم مصيره ، لشيء غامض مجهول ، عليه أن ينطلق
نحوه ، دون أى سؤال ، ودون أن يبحث عن إجابة ، خاصة
عائشة ، صاحبة أعلى درجات القياس فى الطموح .

ما إن داس الجميع فوق أرض الزحافة النائلون الملساء ، حتى

أحسوا كأنهم يتزلقون . قال العجوز :

- تماسكوا . . هذا هو أهم شيء !! .

ووقف في مقدمة الزحافة ، بينما وقف الأربعة إلى ورائه بقليل ،
فجأة رفع يده اليمنى إلى أعلى . وانطلق صوته مليثا بالحيوية
والشباب . وقال :

- توكلنا على الله .

وفجأة ، ودون سابق إنذار، انطلقت الزحافة من أعلى التل
كأنها تنزلق فوق جبل من الجليد ، أو كأن هناك انهيارا جليدياً فعلا
يحملهم إلى مصير مجهول . . صرخت عائشة :
- سوف أهلك . . الحقونى . .

لكن أحدا لم يلحقها ، فقد أحس كل منهم أنه في حاجة إلى
من أن ينقذه . لكن سرعان ما أدركوا أن هذا الخوف ، وتلك
الصيحات لا أساس لهما ، فقد تحركت الزحافة كأنها تعرف طريقها
بشكل جيد .

قال العجوز :

- الآن . . دخلنا منطقة جاذبية الجسر . .

لم يكن هناك أحد يمكنه أن يستفسر عما قاله العجوز من أنهم
دخلوا منطقة « جاذبية الجسر » ، لكن كان من الواضح أن هذه



الجاذبية بالغة القوة والشدة ، وأن لاشئ يمكن أن يقاومها ، أو أن يقف في تيارها .

(١٨)

بدا التيار شديداً للغاية ، كأنه السيل مضاعفاً ، وانطلقت الزحافة في طريقها ، لاتعرف بالضبط إلى أين مستقرها . وتسمرت أعين ركاها من الخوف ، حين اندفعت نحو مرتفع جبلى اعترضهم فجأة . خيل لهم أنهم سوف ينشقون في ثوان معدودات إلى آلاف القطع البشرية ، صرخت عائشة :

- انظروا . . سوف تتحطم ضلعونا .

وقبل أن تنطق بحرف التاء في جملتها ، كانت الزحافة قد اخترقت طريقها ، ومرت من أسفل المرتفع الجبلى من خلال فتحة ضيقة لم يلحظها أحد منهم من شدة الخوف . والذي لم يتنه . فقد راحت الزحافة تمر من أسفل دهليز جبلى ملئ بالتواءات يخيل لمن يمر من أسفله أن رأسه يمكن أن يصطدم بسهولة بها . وأنه يمكن أن يضيع في لحظة .

هتف ماجد فجأة :

- رافع . . أحس كأننى فى مدينة الملاهى . . .

ورغم أجواء الرعب التى سيطرت عليهم ، فإنهم جميعا انتبهوا

إلى حقيقة مقالته ماجد . وسرعان ماتحول الخوف إلى بهجة ،
وعمت القلوب فرحة ، وراح ركاب الزحافة يتطلعون إلى الصخور
البارزة أسفل المر الجبلى ، ومن أعلى رؤوسهم ، وكأنهم بالفعل فى
إحدى مغارات مدينة الملاهى الموجودة فى مدينتهم ، والتى هى
مصدر بهجة دائمة لهم حينما يزورونها فى إجازات آخر الأسبوع . .
لم يعلق المعجوز بشىء . .

لعله كان يعرف أن هناك مفاجآت أخرى فى انتظارهم ،
فالزحافة تنطلق بسرعة هائلة . ولذا سرعان ما اقتربت من النفق
الجبلى ، وانطلقت إلى سهل واسع ، ما إن رآه الركاب حتى صاح
مصطفى :

- انظروا . . إنه الجسر . ! !

وبدا المشهد مهيبا للغاية . فالجسر موجود هناك ، يبدو
طويلا ، كأن لابتداية له ولا نهاية ، إنه غريب الشكل ، لا يمكن
لعين أن تصل إلى نهايته ، ولا يمكن لأمرى أن يصفه لهم مهما كانت
بلاغته ، إنه لا يزال بعيدا ، والزحافة تنطلق بكل قوتها . .

نظر المعجوز إلى ساعة يده وقال :

- هيا يا شباب ، يجب أن نلحق بالجسر قبل أن يغلق أمامنا
أبوابه . .

إنه يعرف أن الوقت شيء ثمين . وأن الأخطار التي قد تفاجئته
ستعمل على تعطيله بكل ثمن . وفعلا ، فجأة برز أحد هذه
الأخطار .

(١٩)

فجأة ، انشقت في الأرض فجوة أخذت تتسع أمامهم . .
وبدت كأنها سوف تبتلع مئات الألوف من مثل هذه الزحافة في
ثوان قليلة . وارتسمت علامات الدهشة على الوجوه خاصة عائشة
التي صاحت :

- الحقوا . سوف نسقط في الأعماق . .

وبكل سرعة اندفعت الزحافة نحو مصيرها ، كأنها قد تأهلت
للسقوط في الأعماق ، ولن تخرج قط من هناك . وراح الأصدقاء
الأربعة يغمضون أعينهم ، وهم يرتلون بعض آيات القرآن
الكريم . والأدعية . وهم ينطلقون في الفراغ . لم يحس أحد منهم
بالندم أنه فعل ذلك . بل راحوا يتهاشكون بأيديهم . وكأنهم
سيودعون الحياة معا . وأن هذا وحده شرف جميل ، لأنه من أجل
هدف نبيل .

وفجأة سقطت الزحافة فوق الأرض . لكنها لم تتحطم . سرعان

مافتحوا أعينهم وراحوا ينظرون حولهم . صاح مصطفى :

- انظروا . . فنحن لم نسقط في الهوة . .

ثم ماجد : فعلا . ترى ماذا حدث ؟

لم يكن هناك وقت للإجابة . فأمام الزحافة أيضا هوة أرضية أخرى سوف تسقط فيها بعد أن نجحت في القفز بقوة الدفع الذاتية ، وتمكنت من اجتياز الخطر وسقطت على الجانب الآخر من الفجوة ، وأصبح باب الجسر أكثر قربا . .

من جديد ، انفتحت هوة أخرى واسعة ، بل أكثر اتساعا من الأولى ، واستعدت كلما اتسعت لأن تبتلع الزحافة ، لكن قوة الدفع التي اكتسبتها من القفزة الهائلة الأولى راحت تدفع بالزحافة كي تنطلق في الهواء من جديد ، وتصل إلى الناحية الأخرى .

ومرة أخرى ظهرت هوة ثالثة . وسمع الرفاق صوتاً مرعباً يخرج من أسفلها وهم يقفزون أعلاها ، لم يعرف أحد ماذا هناك بالضبط . هل هو تنين البحيرة الطويل الرأس الذي يمكن أن يلتقط بلسانه أى شيء أمامه ويبتلعه . أم إن مد البحيرة ارتفع وكشف عن مابالأعماق من أسماك متوحشة شرهة للحم آدمي ، وهاهى تجد ضالتها أخيرا .

بدت الزحافة وكأنها تعرف طريقها . فوصلت من جديد إلى

الطرف الآخر من الهوة التى تزداد اتساعا . . ولكن هناك فجوة أخرى . . بل وفجوات . . حتى يخيل للمرء أنها لن تنتهى .

صاح سمير :

- قلوبنا تهتز بقوة !!

قال ماجد : أنت قلبك يهتز، أما أنا فأذهب كثيرا إلى مدينة الملاحى . .

التفت العجوز إلى الرفاق الأربعة ، وبدا كأن ملاحظه قد تغيرت إلى حد ما وقال :

- لسنا فى نزهة يا شباب . . نحن فى أشد الرحلات مخاطرة . .

بدا كأن العجوز قد حاول أن يكشف لهم حقيقة الأمر . وأنهم ليسوا أبدا فى مدينة الملاحى . وأن كل ما يحدث أمامهم هو من الأخطار الحقيقية . وأنه لولا الزحافة المنطلقة بهذه السرعة الرهيبة ، وكأنها صاروخ فضائى ، لسقطوا جميعا ، وإلى الأبد ، فى حفرة عميقة من إحدى هذه الحفر .

وانطلقت الزحافة ، وراحت تقترب من الجسر ، لكن ياله من أمر غريب ، فكلما أحسوا أنهم يقتربون من بوابة الجسر ، فإنه يتعد أكثر كأنه لا يود أبدا أن يصلوا إليه .

وفعلا ، فما إن عبروا منطقة الفجوات القاتلة حتى دخلوا منطقة الأسياخ النارية . .

فجأة برز سيخ ملتهب من الأرض ، وراح طرفه الحاد يلمس طرف الزحافة واستطاع أن يثقبها ، وكاد أن يلمس عائشة التى صرخت قائلة :

- الحقوا . شىء ما يحرقنى . .

التفت العجوز إلى قدمى عائشة وتنبه إلى الخطر الجديد . كان العجوز قابعا فى مكانه فى مقدمة الزحافة الطائشة ، كأنه قائد طائرة فى مقصورته ، يوجه طائرته حسبما يريد ، فلذا به يكتشف فجأة أن حريقا شب فى هيكلها ، صاح موجهها كلامه إلى عائشة :

- لانتحافى ، فالزحافة تسيطر على نفسها . .

وبالفعل فسرعان ما استطاعت الزحافة أن تصلح الثقب الواسع الذى أحدثه السيخ النارى ، وكان عليها أن تواجه مجموعة جديدة من الأسياخ برزت فجأة وبأطوال مختلفة من الأرض . إنها أسياخ نارية كفيفة أن تحرق أى شىء تلمسه ، وأن تحترق كافة الأجسام التى تقترب منها . ولكن لأن الزحافة الطائشة مصنوعة كى تصلح نفسها بنفسها كلما حدث بها عطب . فلإنها راحت تنطلق بين صعود وهبوط . وبقوة غريبة . بينما انطلقت منها رشاشات راحت تطلق أبخرتها فوق أطراف الأسياخ . تحاول أن تلتطف من درجات حرارتها . لكن الخطر لايزال قائما ، فأطراف

الأسياخ تحولت فجأة إلى مديات حادة وكأنها سيوف تجيد فن القتال .

كان العجوز يعرف تماما أن الزحافة غير مدربة بالمرّة لمواجهة مثل هذا الموقف ، فالأسياخ حادة للغاية . وهاهى تنطلق تمزق كل شيء أمامها . ١٥ الأعلى ،

(٢٠)

فجأة برز من مكانه . .

وقف في طرف الزحافة ودبت فيه روح الشباب ، وزأى الأصدقاء شخصا يبدو كأنه يتنفس ويتمدد ، وقد خلع عنه ثوب العجوز وشيخوخته . وأمسك بيده سيفاً خارقاً عريض النصل راح يلمع كأنما تنعكس منه كافة أشعة الدنيا . . هتفت عائشة :

- يا إلهى . . من هذا الرجل ؟

أما المفاجأة فقد اكتملت وبهرت كل من مصطفى وسمير وماجد . وهم يشاهدون « الفارس النادر » وقد قفز في الهواء شاهراً سيفه وكأنه ذاهب إلى مجهول لا يعرف أحد مداه . كان الخوف قد استبد بالشباب خاصة في اللحظة الأخيرة ، وراح كل منهم يتلو

الأدعية ويطلق الشهادة ، وهو يعرف تماماً أن النهاية دنت بلا أى شك .

ولكن ما إن ظهر « الفارس النادر » حتى دبت الثقة فى القلوب بعض الشيء ، أحس كل منهم أنه أمام بطل لا يوجد سوى فى حواديت الأساطير والخيال . وأنه يواجه الأخطار دافعا مصيره أمامه . وقد استعان بالله وبقوته وبشجاعته .

انطلق « الفارس النادر » فى الفراخ . وتعلق فجأة فى الهواء بواسطة جبل متين ربطه بالزحافة التى ثبتت فجأة فوق أحد الأسياخ ولم تشأ أن تتحرك ، وبكل مهارة راح يدور حوله ويبارز كافة الأسياخ التى تحوطه . .

بدت المباراة غريبة للغاية ، فالأسياخ تتحرك ذات اليمين وذات اليسار كأنها تعجيد كافة فنون المبارزة . . لم يستطع « الفارس النادر » أن يحصى عدد الأسياخ التى عليه أن يبارزها . لكنه بدا قويا ، وماهرا ، انطلق السيف فى كل مكان حوله يضرب الأسياخ التى تحولت إلى سيوف باترة ، فاستطاع بكل سهولة أن يكسر بعضها ولكن العدد كان كبيراً للغاية .

كان « الفارس النادر » يعرف جيداً أن المسألة تتعلق بالوقت . وأنه إذا لم يستطع أن يجتاز بوابة الجسر فى الوقت المناسب ، فإنه لن

يفعل ذلك قط ، لأنها لن تفتح قبل شهر على الأقل ، يكون الطموح خلالها قد تم دفنه إلى الأبد في « مقبرة الرغبات » . لذا كان عليه أن يتخلص من هذا الخطر المتمثل في الأسياخ الباترة بأى ثمن .

(٢١)

فجأة ، وهو معلق في الهواء بواسطة الحبل انتصب جسمه ، وراح يوجه سيفه إلى أعلى . فتحول إلى مرآة عاكسة ضخمة مما جعل السيوف (الأسياخ) تتداخل فيما بينها . ثم بدأت في مبارزة بعضها البعض . .

وكان على « الفارس النادر » أن يعود بسرعة إلى الزحافة ، وأن ينطلق بها إلى طريق « بوابة الجسر » مستغلا تلك المعركة الغربية التي نشبت بين السيوف الحادة . . وانطلقت الزحافة . . وبسرعة هائلة . .

في تلك اللحظات ، كانت البوابة قد بدأت في التحرك تنغلق على نفسها ، ولمدة شهر كامل ، وبدت الشوانى كأنها أثنى شىء في الوجود .

وبينما كانت البوابة تتحرك لتغلق على جسرها الغامض . وبينما



الزحافة تندفع بكل مالديها من قوة ، وبينما السيوف تبارز بعضها .
كان هناك شخص أصابه غيظ شديد لما يحدث ، راح يهتف من
مكانه وكأنه يحدث البوابة :

— اسرعى . وانغلقى أمامهم . . فهذه الاسياخ اللعينة قد
خبيت آملى .

بدت كلماته على الشاشة تعبر عن توسل شخص ضعيف يوجه
كلامه إلى باب الجسر ، لم يكن هذا الشخص سوى « الشبح
الأزرق » فى برج المراقبة بالمدينة الزرقاء ، يعرف أن جنوده فى
طريقهم إلى الطريق الدائرى من أجل أن يدفنوا صندوق الطموح
فى المقبرة الأبدية . . وأن « الفارس النادر » يسعى بكل ثمن أن
يقطع عليهم الطريق ، وأن يصل إلى هناك قبلهم . لم يكن أمامه
سوى أن ينغلق باب الجسر فتروح الفرصة للأبد أمام « الفارس
النادر » فى استعادة الطموح . وإقامة المباراة الحاسمة .

بدا كل شىء مثيرا ، تخفق له القلوب . وتنفجر بالرغبة
والطموح فى تحقيق الهدف ، انطلقت عاثشة صاحبة أعلى درجات
فى الطموح تصرخ ، موجهة كلامها للزحافة :
— اخترقى البوابة أيتها الزحافة المجنونة وإلا . .

وبدا كأن الزحافة تعرف طريقها . . وأنها ليست فى حاجة إلى

الزحافة تندفع بكل مالديها من قوة ، وبيننا السيوف تبارز بعضها .
كان هناك شخص أصابه غيظ شديد لما يحدث ، راح يهتف من
مكانه وكأنه يحدث البوابة :

— اسرعى . وانغلقي أمامهم . . فهذه الاسياخ اللعينة قد
خبيت آمالي .

بدت كلماته على الشاشة تعبر عن توسل شخص ضعيف يوجه
كلامه إلى باب الجسر ، لم يكن هذا الشخص سوى « الشبح
الأزرق » في برج المراقبة بالمدينة الزرقاء ، يعرف أن جنوده في
طريقهم إلى الطريق الدائري من أجل أن يدفنوا صندوق الطموح
في المقبرة الأبدية . . وأن « الفارس النادر » يسعى بكل ثمن أن
يقطع عليهم الطريق ، وأن يصل إلى هناك قبلهم . لم يكن أمامه
سوى أن ينغلق باب الجسر فتروح الفرصة للأبد أمام « الفارس
النادر » في استعادة الطموح . وإقامة المباراة الحاسمة .

بدا كل شيء مثيرا ، تحفك له القلوب . وتنفجر بالرغبة
والطموح في تحقيق الهدف ، انطلقت عائشة صاحبة أعلى درجات
في الطموح تصرخ ، موجهة كلامها للزحافة :

— اخترقى البوابة أيتها الزحافة المجنونة وإلا . .

وبدا كأن الزحافة تعرف طريقها . . وأنها ليست في حاجة إلى

أن يناشدها أحد أن تنطلق بكل سرعة ، أما الشباب الثلاثة فراحوا
يهيمون بألستهم كأنهم يطردون الخوف عن قلوبهم ، وهم
يقتربون من البوابة في اللحظة الأخيرة . .
وأخيرا انغلقت البوابة تماما . .

(٢٢)

لكن الزحافة انطلقت في آخر لحظة ، وعبرت الفتحة الضيقة
التي سرعان ماسدت تماما عما أمامها ووراءها . .
ووجد الشباب الأربعة أنفسهم ينطلقون في صرخات حادة تنبر
عن الفرح العميق رغم أن البوابة انغلقت عليهم ، راحوا يهتثون
أنفسهم بعبورهم بوابة « جسر الأهوال » . وقد امتلأت وجوههم
بالفرحة الغامرة . . قال سمير :
- الآن نحن فوق أرض الجسر . . وسيعود كل شيء إلى مكانه .
كان يتحدث كأنه استطاع أن يمسك الطموح بيديه ، ويستعد
لإرجاعه إلى مكانه مرة أخرى . لكن فجأة ساد المكان صمت ،
وراحوا ينظرون حولهم . باحثين عن الفارس الذي استطاع أن
يتغلب على السيوف الحادة بذكائه وقوته . . لم يروا أمامهم سوى
العجوز ممسكا بمخللة وينظر إليهم ، ويقول :

- انتهى دور الزحافة . . علينا أن ننطلق على أقدامنا . .
هنا تساءل ماجد :
- أين ذهب ذلك الفارس ؟
ابتسم العجوز ، ثم أدار وجهه ووضع مخلاة على كتفه ، وقال :
- لا وقت للأسئلة . . نحن الآن في بداية الجسر والطريق
طويل . . علينا أن نتدبر أمور رحلتنا . .
سألت عائشة :
- هل الطريق طويل ؟
قال وهو يمشى أمامهم كأنه يدعوهم أن يتبعوه :
- الأمر يتوقف على ماسيقابلنا من أخطار .
لمعت عينا مصطفى وهو يسأل : هل ستقابلنا أخطار أخرى ؟
رد العجوز :
- قلت إن الأمر يتوقف . .
تمتم سمير : نحن لانفهم شيئا . .
قال العجوز : في رحلة الحياة . عليك ألا تفهم بعض
الأشياء . إلا بعد أن تتعلمها . .
وبدا الأمر غريبا . وراحوا يمشون خلفه ، ولم يكونوا يعرفون
أنهم في تلك اللحظات كانوا قد دخلوا دائرة المارد النائم . بل إنهم
كانوا يمشون بالفعل فوق جسده الهلامي « الخفى » . .

(٢٣)

راحوا يمشون على أقدامهم لمسافة طويلة فوق أشياء غريبة الأشكال تبدو أحيانا كأنها مجموعة من التلويحات البلاستيكية المتعددة الأشكال . وفي أحيان أخرى تبدو كأنها قطع من البللور الذى يمكن رؤية الوجوه واضحة منعكسة فى داخلها ، وقد تغيرت أشكال الوجوه .

كان من المثير للدهشة حقا أنهم كانوا يمشون على أقدامهم فوق أرض الجسر الغريبة ، بدا الجسر عريضا لا يمكن بلوغ جانبيه ، ومع ذلك يبدو هذان الجانبان كأنهما قريبان للغاية . فالعجوز يعرف أن عامل الزمن بالغ الأهمية ، وأنهم رغم نجاحهم فى الوصول إلى أول الجسر، لكنه يعرف أيضا أنه طويل لانهية له وملئ بالأخطار.

سأل سمير : لماذا لانركب زلاقات ؟

بدا كأنه يوجه سؤاله إلى العجوز الذى أشار إلى مخلاه ، وقال :
- معنى هنا ماتريدون من زلاقات . لكن علينا فى البداية أن نستكشف الجسر ، ونعرف ماهى طبيعة تركيبته . .

بدا كلامه سهلا ، وعاقلا للغاية ، فلاشك أنهم الآن فى بداية الرحلة وعليهم أن يعرفوا ماذا هناك قبل أن ينطلقوا فوق الجسر .

فالسّرعَة في بعض الأحيان شديدة الضرر وعلى المرء أن يتأنّى خاصّة في البداية ، حتى يمكنه أن ينطلق وهو مطمئن إلى ما هو مقبل عليه .

لم يكونوا يعرفون أن هذه التّواءات البلاستيكية المتعدّدة الأشكال التي يدوسون عليها هي جزء من جسم المارد النائم الذي عاش حياته كلها نائما في تلك البقعة من الجسر ، وأنه مصاب بداء النوم ، لأنّه مطمئن تماما أن أحدا لا يمكنه الوصول إلى منطقته التي يعتبرها مملكته الخاصّة .

كان حيوانا غريب الشكل هلاميا في بعض مناطقه ، وجامدا في البعض الآخر ، ولأنّه لم يحدث قط أن هب من نومه أو أن وقف على قدميه فإن أحدا لم يسبق أن رآه قبلا . . ولذا فإنه لا أحد يعرف كيف يكون شكله . لا أين رأسه . ولا أين توجد أطرافه . فهو متعدّد الأشكال . ومتعدّد المناطق الحسية . حيث أنه حساس للغاية في بعض الأماكن من جسده . وفي البعض الآخر يبدو كأنه فقد الشّعور تماما . .

لذا فعندما قرر الرفاق أن يستخدموا الزلاقات . لم يكونوا يعرفون بذلك أنهم سوف يوقظون المارد النائم . .

(٢٤)

لأنه لايمكن لكائن ما أن يكون حيا ، إلا من خلال ماوهبه الله من مناطق إحساس . . يحس بها وجود الأشياء ، ولذا فإن المارد النائم مع مرور الأزمنة الطويلة ، فقد الحس في الكثير من مناطق جسده . . ولم يعد من المهم أن تكون مثل هذه المناطق بذات أهمية في أن تكون حساسة أو أن تكون ذات حسية ما . ومع الوقت انعدمت أهميتها .

ولذا ، فعندما سار الرفاق الأربعة في صحبة العجوز فوق جسد المارد النائم ، كانوا يتصورون أنهم يمشون فوق مناطق وعرة ، وسهلة من الجسر ، ولم يكن لأحد منهم أن يتصور أن تلك التواءات البلاستيكية ليست سوى جزء من جسم مارد ضخم ينام في هدوء شديد .

ساروا مسافة طويلة على حذر متبهيّن تماما لما يمكن أن يقابلهم ، أو أن يظهر فجأة شيء من أى مكان يمكن أن يهاجمهم بسرعة ويتخلص منهم . لذا قالت عائشة موجهة كلامها إلى العجوز :

- لو افترض أن ظهر لنا شيء علينا مقاتلته ، فماذا نفعل ؟
التفت العجوز إليها وقال وهو يبدو كأنه قد تنبه لشيء هام فاته أن يحسمه :

- آه .. فعلا .. خذوا ..

وبسرعة مديده داخل المخلاة ، وأخرج سيوف المواجهة الصغيرة ، وكرر نفس العبارة :

- السيوف أنبل الأسلحة لمواجهة الخصم .

أمسك سمير سيفه ، وبسخرية شديدة قال :

- العصر يتطور .. ولم يعد السيف مناسباً لمواجهة مثل هذه الأخطار .

فجأة شرد سمير ، وتذكر تلك المعركة الغريبة التي دارت بين الفارس الذي انبثق عن العجوز ، ولذا سرعان ما غير لهجته وهو يقول :

- لكنني لا أجيد المبارزة ..

قال العجوز :

- انظر جيداً إلى سيفك ، وستعرف كيف تستعمله ..

وكانت المفاجأة حين نظر إلى سيفه ، بل حين نظر الجميع إلى السيوف التي بين أيديهم ..

(٢٥)

فجأة تحولت السيوف بين أيديهم إلى مسدسات يمكنها أن تطلق أشعة ، ثم تحولت إلى مدافع صغيرة يمكن إطلاقها عند

اللزوم . . قبل أن تصبح سيوفا مرة أخرى ، قال العجوز :
 — لايمهم ماذا تملك من سلاح ، المهم أن تجيد استعماله عند
 اللزوم . .

ثم راح يشرح لهم الأسلوب الأمثل لمواجهة المخاطر ، مهما
 كانت ، فالمرء لا يستخدم أى سلاح إلا عند الضرورة القصوى ، وفي
 حالة الدفاع عن النفس أو لتخليص إنسان من شر حقيقى يحيط به
 وطلب منهم عدم إظهار السيف أو الأسلحة التى فى أيديهم إلا
 عند اللزوم . .

ثم قال :
 — الآن . . جاء وقت الزلاقات .

ومد لكل منهم بزلاقتة ، ولأنهم رياضيون ماهرون ويتمتعون
 برشاقة وخفة ولياقة بدنية ، كان عليهم أن ينطلقوا فى طريقهم
 بواسطة الزلاقات ، يرتفعون مع التواءات الكبيرة ثم يبدون كأنهم
 يطرون لمسافات قبل أن يهبطوا مرة أخرى فوق الأرض .

كان المنظر جميلاً ومثيراً للغاية ، وبدأ الجميع كأنهم فى
 استعراض للمهارات ، بل إن كلا من عائشة ومصطفى أحس أنه
 مندوب من مدينة « البرقوق الطازج » ، وأن عليهما أن يسبقا لأول
 مرة كلا من ماجد وسمير بصفتيها المواطنين اللذين يمثلان مدينة
 « التفاحة البنفسجية » .

وبدا السباق مثيرا ، لكنه متكافئ . حيث انطلق الأربعة خلف العجوز الذى تصلبت قدماءه فوق الزلاقة وهى تندفع به كأنه شاب فى الخامسة والعشرين من العمر لا أكثر . كان كلما سبق فريق الآخر لحق به زميله وسبقه ، حتى اصطدم ماجد فجأة ببقعة قرمزية فكاد أن يسقط فوق الأرض .

حاول أن يتماسك وهو ينظر إلى البقعة القرمزية . لاحظ أن هناك شيئا غير عادى يتحرك فى داخلها ، وكأنها عين لشخص فدقق فيه جيدا . هز رأسه كأنه يوشك أن يغمى عليه ، أو كأنه واقع تحت تأثير تنويم مغناطيسى ، صاح ينادى زملاءه لكن صوته بدا خائفاً ضعيفاً للغاية . فلم يسمعه أحد . حاول أن يتحرك من مكانه ، لكن الزلاقة بدت كأنها تحجرت فى مكانها ولا تود أن تتحرك .

التفت حوله ، فرأى زملاءه قد ابتعدوا كثيرا عنه . وأدرك أنه وقع فى مأزق ، لكنه لا يعرف بالضبط ماهو نوع الخطر القادم إليه .

(٢٦)

تحركت البقعة القرمزية . وبدت كأنها تنمو وتكبر ثم انطلق منها صوت أجش يثير الخوف الشديد فى القلوب :



- لقد أيقظت النائم ، فالويل لك !!
نسى أنه يملك ، سيفاً وأنه يستطيع أن يخرجته فى أى وقت
لمواجهة تلك البقعة القرمزية التى انطلق منها الصوت ، لم يعرف
ماذا يفعل لكن فجأة اختفت البقعة ، وكأنها لم تكن فى مكانها ،
التفت حوله . رأى زملاءه يشيرون إليه من بعيد أن يلحق بهم ،
لكنه ما يزال واقفاً تحت تأثير الدهشة .
أحس الرفاق أن هناك شيئاً ما ، فانطلقوا عائدين نحوه ، سألهم
العجوز عندما بلغ مكانه :
- ماذا حدث ؟
أشار ماجد بعينين زائغتين إلى المكان ، وقال بحروف مهزوزة :
- شىء ما كان هنا . !!
نظروا فى اهتمام شديد إلى المكان الذى يشير إليه ، لم يكن هناك
ما يؤكد وجود أى شىء حولهم ، هتف ماجد :
- إنها بقعة قرمزية !!
صاحت عائشة مازحة : عندما سنعود سنعرضك على الطبيب
الكمبيوتر المتخصص فى زوغان العيون .
صاح مصطفى :
- هذا إن كنا سنعود . .

فجأة تلاعبت الأفكار برأس عائشة ، أحسست ، بما تملكه من
غريزة الفضول والطموح ، أن ماجدا لا يمكن أن يكون كاذبا أو
متوهما لحقيقة جعلته في هذا الحال من الحيرة ، فقالت :

- لعل هناك شيئا ما في الأرض !!

هتف سمير :

-لننظر . .

وراح سمير ينحنى نحو الأرض وهو يدقق في البقعة التى أشار
إليها ماجد . لم ير شيئا يمكن أن يؤكد ماقاله زميله ، فرد :
- ليس هناك سوى شىء يشبه حبة رمل قرمزية اللون .

كان يتكلم فى سخرية لاذعة ، محاولا إضفاء البهجة على
زملائه ، ودون أن ينتبه ، أحس بشىء يصعقه بشدة ويقذف به
بعيدا لمسافة أمتار . .

(٢٧)

صاح العجوز :

-تراجعوا إلى الوراء . .

وبكل سرعة انطلق من الأرض ومن حبة الرمل القرمزية شىء
ضخم ، راح يعلو فى الجو كأنه شجرة أخذت تتفرع وتتفرع أمام
عيونهم وراح ظلها الرهيب يظللهم ، احسوا أن الأخطار قد بدأت

تنمو وأن على « المارد النادر » أن ينسلخ من العجوز كلما نمت
الشجرة القرمزية التي بدأت التهديدات تنطلق منها :

- الويل لكم . لقد أيقظتم « المارد النائم » !!

لم يكن أحد يدرى أن تلك الحبة الضئيلة ، التي تضاهى حبة
الرمال القرمزية اللون ، هى أقوى مراكز الحس عند « المارد النائم »
وأنه عندما داس ماجد عليها بزلاقتة جعل المارد يتأهب للقيام من
نومه الطويل .

وعلى وجه السرعة . برزت من الشجرة القرمزية أفرع حادة بدت
كأنها تستعد للمواجهة ، إلا أنها لم تتحرك بعد ، بينما وقف « الفارس
النادر » شاهراً سيفه الخارق متوقعا كل الاحتمالات . فقد بدا أن
هذه الشجرة سوف تنجب خلال لحظات مئات المقاتلين
الشرسين .

فجأة ، انطلق نفس الصوت الأجش المثير للرعب من جوف
الشجرة القرمزية :

- الويل لكم لو لم تسلموا لنا واحداً منكم نروى بدمائه الأرض
القرمزية . .

بدا الكلام غريباً وخاصة بالنسبة للفارس النادر ، فرغم أن
النبرة مثيرة للخوف وتبدو شديدة الجشاشة ، فإن هناك شيئاً ما فى
معانى الكلمات التى نطقت بها الشجرة القرمزية . فلاشك أن

ما يحدث ليس سوى تهديد لا أكثر . فلماذا تريد الشجرة القرمزية أن يسلموا واحدا منهم ، ولماذا لا يأخذونه عنوة وقوة طالما أنهم قادرون على ذلك ؟

وبينما راح يفكر فيما يمكن أن يفعل ، سمع «الفارس النادر» ورفاقه نفس الصوت الأجش ينطلق من أعماق الشجرة :
- نحن نريد هذه الفتاة الصغيرة !!

التفت الجميع إلى عائشة ، ثم راحوا يلتفون حولها كأنهم يحمونها من خطر ، وجاء الصوت الأجش مكملا :
- فدما البنات هي الشيء الوحيد الذى يعيد المارد لنومه الأبدى . .

وبدا الأمر محرجاً ومثيراً للتساؤل ، فماذا يمكن للجميع أن يفعلوا لمواجهة هذا الخطر ؟ .

قبل أن يفكر «الفارس النادر» فيما يمكن أن يفعل ، تحولت أفرع الشجرة القرمزية إلى سيوف خشبية أخذت تتحرك هنا وهناك مما أثلج قلب الفارس ، فلاشك أنه يمكن التخلص منها فى وقت وجيز بواسطة الأشعة المتقطعة التى تنطلق من مسدسات الأشعة التى يمكن للشباب أن يشهروها وهم يمسكون بسيوفهم ، أحس أن الخطر ليس شديداً . وأن عليه أن يواجه الأمر بشيء من الحكمة

التي يمتلكها العجوز .

وفجأة انتابته فكرة .

فطالما أن المارد النائم يود الحصول على دماء الفتاة عائشة كي

ينام من جديد . فلماذا لا يجعله ينام دون أن يساله الدماء ؟

لم يكن هناك وقت للتفكير . . فجأة تغيرت الأشياء وامتدت

الزوائد التي لم تتحول إلى سيوف بعد ، والتفت بسرعة حول

عائشة . . وفي لمح البصر كانت قد اختفت . .

حدث كل شيء بسرعة لم يتوقعها أحد ، وبدا كأن العملاق

النائم لم يترك الفرصة لأحد أن يفكر أو أن يتردد .

راح كل من سمير وماجد ومصطفى يضرب فيما حوله من أجل

إنقاذ الفتاة . لكن كل شيء اختفى فجأة . . الشجرة القرمزية

تحولت إلى نقطة صغيرة أقرب إلى حبة الرمل . . وعاد المكان إلى

شبه صحراء جرداء ليس بها سوى بعض التنوءات .

صرخ ماجد :

- يجب أن ننقذها قبل أن يلتهمها المارد النائم !!

انطلق الفارس فوق زلاقتة وهو يقول :

- هيا بنا لنلحق فم المارد قبل أن ينغلق عليها . إنه لم يلتهمها

بعد . .

واندفع الأربعة إلى مجهول لا يعرفونه ، فالمراد النائم حيوان غريب الشكل ومتعدد التركيبات وسريع التغير ، ولذا فبعد قليل تحولت الصحراء إلى غابة كثيفة لا ينفع فيها الانزلاق فوق الزلاقات ، ورغم ذلك جاهد الرفاق بقيادة الفارس النادر أن يفسحوا لأنفسهم طريقا حيث راح السيف الخارق يقطع الأعشاب الكثيفة ، أما ماجد فقد سعى بكل مألديه إلى إطلاق الأشعة المتقطعة كي يفسح لزملائه مكانا للانطلاق .

. بدت المطاردة غريبة ومثيرة . فالزلاقات تنطلق بسرعة شديدة ، رغم وعورة الطريق . ورغم تلك الشجرة الضخمة التي سقطت فجأة أمامهم ، فراحت تقطع عليهم سبيل التقدم .

(٢٨)

صاح « الفارس النادر » :

ـ اقطعوا هذه الشجرة . .

ثم وجه نصل سيفه الخارق إلى جذع الشجرة الضخم الذى يصل ارتفاعه إلى عشرة أمتار ، وبسرعة تحول نصل السيف إلى منشار آلى ضخم راح يقطع الشجرة وإلى جواره اندفع مصطفى بسيفه الصغير يحاول أن يقلده .

وما إن كادوا أن يقطعوا الشجرة الضخمة حتى فوجئ كل منهم
 كأن شيئا لم يكن ، وأن عليهم أن يبدؤوا من جديد ، فسرعان ما
 التأمت الشجرة مرة أخرى كأن المناشير لم تمسها قط .

وحاولوا مرة ثانية وثالثة ، وأخيرا نجحوا في قطع جذع الشجرة
 إلى جزأين . كان على كل منهم أن يدفع بهما معا من أجل إزاحتهما
 عن الطريق ، لكن وقبل أن ينتهوا من قطع الجزء الأخير عادت إلى
 هيئتها الأولى وكان شيئا لم يكن .

ووقف الأربعة حيارى وهم يحسون بالعجز ، فها هو السيف
 الخارق يبدو عاجزا عن قطع الشجرة ، وبالتالي فإن السيوف
 الأخرى التي يمتلكها الرفاق فشلت بدورها في قطع الشجرة . هنا
 صاح سمير :

- لنجرب الأشعة المتقطعة . .

وسرعان ما تحول سيفه إلى مسدس انطلقت منه الأشعة
 المتقطعة ، لكن فجأة صاح « الفارس النادر » :
 - انتبه . فالأشعة لا تنفذ . إنها ترتد إلينا . .

وانحنى سمير أرضا كي يتلافى الأشعة القاتلة التي ارتدت إليه
 من الشجرة الضخمة التي لم ينجح أحد حتى الآن في قطعها . هنا
 قال الفارس بصوت بدا كأنه يخرج من أعماق رجل عجوز ملئ
 بالحكمة :

- يا إخواني . لكل شيء قلبه ، وفي قلب الشيء مقتله . يجب أن ننفذ داخل الشجرة . .

وقبل أن ينتهي من جملته ، كان قد اندفع بسيفه في قلب جذع الشجرة ، كأنه يطعن شخصا ما يبارزه ، ويسعى للتغلب عليه . .
وفجأة سمعوا أنيناً ينطلق من داخل الشجرة . هلل مصطفى :
- هل سمعتم ، إنها تموت ؟

وفجأة انفتحت في الشجرة دائرة صغيرة انبعث من داخلها لون أخضر بدا كأنه انعكاس لأحجار كريمة . هنا تسمر الرفاق الأربعة . وأحسوا كأن هناك من يدعوهم للدخول . قال ماجد وهو ينظر إلى الفارس كأنه يحاول أن يستفسر منه عن شيء غامض :
- هل ندخل . . أم تعتقد أنه فخ . . ؟

(٢٩)

بدا الأمر مثيراً للارتباك الشديد . فهناك شيء ما جذاب يدعوهم للدخول في بوابة الشجرة الخضراء . لم يكن هناك وقت للتردد ، فسرعان ما دخل « الفارس النادر » يتبعه رفاقه الذين تأكدوا أن ثمن المخاطرة هو الإقدام وعدم الخوف مهما كان الثمن .
وفي جوف الشجرة كان هناك عالم ساحر ، جميل ، بدا كأن

هناك ملايين المصابيح الغير مرئية ، قد عسكت أضواءها الخضراء في كل مكان، وراح الأصدقاء يتقدمون بحذر شديد داخل مكان أشبه بنفق غريب الشكل ، كان كل منهم يحس كأن سيوفا سوف تخرج فجأة من بين الجدران كى تنغرس في أجسامهم . ولذا كان يمكن لكل منهم أن يسمع نبضات قلب رفيقه ، ليس أبداً بسبب الخوف ولكن من الحذر والتيقظ كأنهم قد استعدادوا جميعاً لمجابهة أى خطر يبرز فجأة ، وينال ما يريد .

فجأة صرخت عائشة :

-الحقوا !

تسمر الجميع في أماكنهم . وراحوا ينظرون إلى المكان الذى أشارت إليه ، لم يكن سوى فأر أحمر اللون سرعان ما اختفى . قال « الفارس النادر » :

-حسن . إذن هناك منفذ ما .

لم يفهم أحد شيئاً ، فهم لم يعرفوا بعد ماذا تكون الشجرة ، ولا إلى أين يؤدى النفق الذى هو فى حقيقة الأمر ليس سوى جذعها . . كان عليهم أن يبحثوا عن الفأر بأى ثمن فعله يرشدهم إلى مكان ما للخروج . خاصة أنهم كلما تقدموا فى الطريق أحسوا أنهم يتوغلون فى مجهول لاخرج منه .

فجأة صاح سمير :

.. هاهو القار ..

كان منظره غريبا حقا ، ليس فقط بسبب لونه الأحمر وشواربه البيضاء ، وكأنه سقط في حوض ملئ بالأصباغ . وقف ينظر إليهم . وكأنه يود أن يقول شيئا هاما ، وكأنه يعرف طريقه جيدا .

كادت عائشة أن تصرخ ، فهي لاتب الفئران وتشعر كأن فئرية تصيب جسمها لو اقترب فأر منها . أما « الفارس النادر » فقد قال :

.. علينا أن نسير خلفه .

وبالفعل راح الفأر يتصرف كأنه يقوم بقيادة مجموعة الرفاق . وخاصة عندما دخلوا في دائرة فروع الشجرة الضخمة ، وأحسوا كأنهم سوف يضيعون داخل لعبة المتاهة الأبدية التي لاخرج منها . راح الفأر يحفر فجأة في الأرض ، هنا قال « الفارس النادر » :

.. علينا أن نفعل مثله ..

تدخل مصطفى قائلا : أليست معنا سيوف الأشعة المتقطعة ؟ رد الفارس النادر : في بعض الأحيان نلجأ إلى البساطة والطرق البدائية ..

وراحوا يقلدون الفأر فيما يفعل .. لم يستغرقوا وقتا طويلا .

أحسن ماجد كأن هناك شيئاً معدنيا يصطدم بأصابعه ، صاح :
- يبدو أنه صندوق . .

ثم راحوا يحفرون حول الصندوق . وقد امتلأت قلوبهم
بالتساؤل . فترى ماذا يوجد في هذا الصندوق ؟ هل هناك كنز من
الذهب والأحجار الكريمة . أم يوجد طلسم الخلود الذي لايعرف
أحد سره ؟

نجحوا في إخراج الصندوق ، كان غريب الشكل يبدو لامعا
كأنه من الأحجار النادرة . قال الفارس بلكنة العجوز وصوته :
- هل صدقتم ماقلت . لو كنا أطلقنا الإشعة المتقطعة لأفسدنا
مابه ؟

سأل سمير :

- لكن ماذا به ؟ هيا نفتححه . .

لم يبذل مصطفى أى مجهود وهو يمسك الصندوق بين يديه ،
وراح يفتححه بسهولة ، وهنا كانت المفاجأة . صاحوا معا .
وبصوت واحد :

- يا إلهى . . إنها أقراص . ! !

وقبل أن يلمسها مصطفى بأصابعه صاح « الفارس النادر »
بصوت العجوز :

- لا تلمس شيئا . . قبل أن تعرف ماذا يكون . .
لم يستطع أحد أن يفهم سر هذه الأقراص الصفراء . كانت
كبيرة الحجم بشكل يلفت الأنظار ، راح الجميع يقلب العلبة
محاولاً أن يفهم سرها ، وكان هناك تعليقات يمكن الاستدلال بها
على هوية هذه الأقراص . . هنا قالت عائشة :
- أكيد إنها تخص المارد النائم .
وعلى الفور لمعت في العيون تساؤلات واستفسارات ، نطق
الفارس :
- رائع . . إنها هي . . لقد خدمنا هذا الفأر كثيرا .
وراح يلتقط الصندوق ويدقق فيها بحدة كأنه يتحقق من
صحة أفكاره . ثم قال :
- يجب أن نخرج من هنا حالا .
سأل مصطفى وسمير معا : ماذا هناك ؟
رد بسرعة : يجب أن ينام المارد .
راح ينظر حوله لعله يجد مكانا يخرج منه إلى سطح الجسر مرة
أخرى . . ثم قال :
- الآن جاء دور الأشعة المتقطعة . .

كان عليه أن يترك الرفاق ليقوموا بهذه المهمة ، ولم يشأ أن يفعل

ذلك بسيفه الخارق ، أحس الرفاق الأربعة بأن هناك مسئولية ملقاه على عاتق كل منهم ، فراحوا يحولون سيوفهم إلى مسدسات تطلق الأشعة المتقطعة ، وأخذوا يسلطونها على جزء ممدد من باطن جذع الشجرة ، وبدأ كأنهم يقومون بصهر قطعة ضخمة من الصلب أسفل نيران قوية وشديدة .

وبعد قليل ، خرج الجميع إلى الجسر مرة أخرى ، كانوا يتصورون أنهم سوف يرون ضوء النهار أمام أعينهم . ولكن المفاجأة أن المكان بدا مظلماً للغاية وكأن شيئاً ما يحجب ضوء النهار عنهم ، رفع ماجد عينيه إلى أعلى . وهتف :

- انظروا . . إنه هو !!

وسرعان ما رفعوا أعينهم إلى أعلى . كان هناك ، بدا كأنه قد استيقظ من النوم لتوه ، وأنه الآن في قمة نشاطه . ويستعد لمعاقبة كل هؤلاء الذين ساءموا في إيقاظه من نومه اللذيذ .

(٣٠)

كان ضخماً للغاية ، كأنه إحدى ناطحات السحب العالية ، أو كأنه دودة شريطية متعددة الطبقات ، ويبدو وجهه بالغ الضخامة كأنه قطعة حية محفورة داخل جبل عملاق ، لمعت

عيناه ، ثم ثئاب ، فانطلقت من فمه عاصفة هوجاء طوحت بهم جميعا بمن فيهم « الفارس النادر » أرضا وأبعدتهم عن بعضهم . حاولوا أن يتناسكوا من جديد ، وبدأ أن هم « الفارس النادر » هو أن يحتفظ معه بصندوق الأقراص مهما كانت المخاطر . فهو الآن يعرف فوائدها . . كان يعرف أن على المارد أن يعود مرة أخرى إلى نومه العميق . . وأن ذلك يحتاج إلى مجهود ضخم ومهمة صعبة للغاية .

حين إلتموا مرة أخرى ، قال « الفارس النادر » :
 - هل تعرفون ماذا يعنى الطموح الذى نحن بصدد البحث عنه . . إنه استمرار الحياة . ولو لم نصل إليه ما اعتبرنا أنفسنا أحياء . .

قال مصطفى : لكن ، ماذا نفعل ، إنه ضخم ، وقوى . .
 أشار الفارس إلى الصندوق الذى بين يديه ، وقال :
 - هذا هو الحل الأكيد . .

لم يكن هناك وقت كفى يشرح لهم ، فها هو المارد يستعد لأن يتثاب من جديد ، كان غريب الشكل فعلا ، وبدأ وجهه كأنه مصنوع من الصخور ، التى بدت الآن عاليه كأنها قد امتصت السحب وعلت فوقها .

أصبح عليه أن يتسلق جسد المارد بأى ثمن ، وأن يصل إلى هذه الرأس الغريبة دون أن يمسه ضر أو أذى . . لكنه يخشى أن يمس أى نقطة حساسة من جسم المارد فيجعله أكثر يقظة . لذا راح يدبر خطته مع رفاقه الشباب . كان على الرفاق أن يشدوا انتباه المارد دون أن يصيبوه بأذى . فهو رغم ضخامته وقوته ليس سوى كائن مسكين وجد نفسه قد صبحا من نومه العميق ، وعليه أن يثار بأى ثمن من هؤلاء الغزاة الذين فعلوا ذلك . .

قامت الخطة على أساس أن يتسلق « الفارس النادر » جسد الحيوان الضخم بكل سرعة وبكل مايملك من مهارة في مثل تلك الأعمال ، وأن ينجح الرفاق في أن يدفعوه بأى ثمن كى يفتح فمه ، سواء بأن يتشاءب أو أن يطلق صرخة ألم . . ترى هل ستنجح الخطة ؟

(٣١)

فجأة دب فيه نشاط غريب الشكل . . وراح يقفز بين أضلع المارد النائم كأنه يتسلق جبلاً ضخماً بينما أخذ الرفاق الأربعة يطلقون الطلقات الأوتوماتيكية من أجل إلهاء المارد عن الفارس الذى نجح في أن يتسلق جسده .
فجأة صاحت عائشة :

- اضربوا عليه مباشرة . . هذه هى الخطأ !!

لم يكن أحد منهم يملك من المهارة لدرجة أن يصوب بدقة نحو
أنفه الضخم ، فيجعل الطلقة تمر على مسافة قريبة من أنفه فيشم
رائحتها دون أن تصيبه بأى أذى ، فيضطر أن يغلق أنفه ويفتح فمه
من أجل أن يستغل الفارس الفرصة ، ويقذف فى داخل جوفه
بكيس الأقراص المنومة التى ستعيد المارد مرة أخرى إلى رقاده
الأبدى .

أمسك مصطفى مسدسه وراح يصوب المسدس نحو أنف
المارد ، وبدأت يده فى الاهتزاز ، فهو لاعب كرة ولم يكن أبداً من
الرماة الماهرين ، قال وهو يرتجف :

- أخاف أن تمسه الطلقة فتؤذيه وأن يتحول إلى وحش كاسر .

وقبل أن يشد منه ماجد المسدس كى يستعد بدوره ليصوب
فوهته نحو المارد ، انطلقت عاصفة هوجاء راحت تدفعهم مجدداً
وتسقطهم بعيدا ، صاحت عائشة وهى تتطاير :

- إنه يتشاءب . .

يا لها من فرصة نادرة ، ففى تلك اللحظة كان « الفارس النادر »
قد تشبث بذقن المارد المليئة بالتواءات ، وأخذ يقاوم كل تلك
العاصفة التى تنطلق من فم المارد وهو يتشاءب ، ثم أسرع ، وبكل

قوته ، رمى بكيس الأقراص داخل فمه . .
 وسقط الكيس في فم المارد . . فأغلق شفتيه عليه . .
 يستعد مرة أخرى للتأؤب كأنه يحن للنوم من جديد . .
 وبينما راح المارد يتلع كيس الأقراص المنومة ، كان «الذ
 النادر» قد أطلق جسمه في الهواء وراح يسقط فوق أرض الج
 بدت المسافة عالية ، لكنه بدا من الرشاقة حذاً جعله يص
 الأرض سالماً دون أن يصاب بأي أذى . .
 وتحركت الأحداث بسرعة ، وبدا المارد كأنه يتشاءب من جد
 وكان على الجميع أن ينطلقوا هاربين قبل أن يجثم المارد
 أجسادهم وهو يمدد جسمه ، ويستعيد نومه مرة أخرى .
 بدا النعاس ماثلاً على وجهه . وراح فكاه يتلاطمان كأنه في
 الحاجة للنوم ، هتف مصطفى وهو يهرول جارياً :
 - سوف ينام . إنه يتشاءب !!
 وبدأ المارد يضع الأقراص . ثم يتلعها . . هنا صاح المارد
 - انظروا . . هيا نهرب من هنا . .
 كانت هناك فتحة ضيقة أسفل المارد يمكن النفاذ منها إلى
 الأخرى من الجسر ، وبينما استعد المارد للنوم مرة أخرى ، ج
 الرفاق الأربعة في عمل فتحة أكثر اتساعاً يمرون فيها إلى الج



الآخر . . فقد كان جسم المارد غريبا في تركيبه ، يبدو في أجزاء منها أقرب إلى الهلامية وفي أجزاء أخرى كأنه من الصلب الأبيض اللامع الذى لايمكن لأحد أن يخترقه ، وبينما حاولت عائشة أن تمر من تلك الفتحة الضيقة ، بدأت الفتحة تضيق وتتحول إلى صلب متين بعد أن كانت شديدة الرخاوة ، وهلامية التكوين .

صاح « الفارس النادر » :

- اسرعوا فالوقت ضيق ، والمارد وقد أن يسقط علينا بين لحظة

وأخرى .

وبالفعل بدا المارد يترنح وهو يستعد للنوم مرة أخرى ، ولذا كان على عائشة أن تمر وأن تغوص بين المادة الهلامية التى تشعر بالاشمئزاز الشديد منها ، وهى تغوص فيها حتى لا يضغط الصلب عليها فيحطم ضلوعها .

ومرت عائشة ، ثم قفز مصطفى فى داخل المادة الهلامية يتبعه سمير ، ثم ماجد . . أما « الفارس النادر » فكان آخر من استطاع أن يمر فى اللحظة الأخيرة .

بدا كأن مفعول الأقراص قد حدث بسرعة ، فراح المارد يقترب من الأرض بواسطة زوائده المتلاصقة .

لكن المسكين لم ينم . لقد ظن نفسه أنه قد مضغ أقراص

التنويم . لذا خيل له أنه سوف ينام . لم يكن يعرف أن الأقراص
التي ابتلعها هي في حقيقة الأمر للتنشيط وأنه قد دبر هذه المؤامرة
كسئ يتنقم من « المارد النائم » الذي قضى في يوم ما على جنس
الفئران الحمراء ذوات الشوارب البيضاء .

(٣٢)

وجد الرفاق أنفسهم بعيدا عن منطقة المارد النائم « ابو
النوم » الذي تحول الآن إلى مارد متيقظ لا يمكنه أن ينام لسنوات
طويلة . .

لم يكن يمكن للمارد المتيقظ دوما أن يخترق أحد مناطقه فوق
جسر الأهوال ، وذلك حسب القوانين الموضوعه هناك ، لذا فرغم
أنه قرر أن يتنقم ممن كانوا سببا في إصابته بمرض اليقظة الأبدى ،
فإنه لم يعد يستطيع أن يفعل شيئا بالمره .

وقف العجوز ينظر إلى الأفق حوله وإلى جواره الرفاق الأربعة ،
بذا الجسر طويلا وكأنه لانهاية له بالمره ، إنه أشبه بثعبان ملتو ،
يفوص في أماكن عديدة وهو يبدو كأنه سور الصين العظيم يخترق
الجبال بلا نهاية .

كادت عائشة ، المعروفة بأنها صاحبة أعلى درجات طموح في

مدينتها ، أن تطلب العودة بعد أن أصابها الخوف أكثر من مرة
ونجبت من أخطار حقيقية . إلا أنها تراجع في رغبتها ، أن
تتحدث عن مشاعرها . فهي تحس أنها عضو في فريق جاء لمهمة
مقدسة ، فالأخطار إذا جاءت فإنها تحبُّ للأربعة مجتمعين بالإضافة
إلى ذلك العجوز أو رجل الخيال الغريب الأطوار كما تحب أن تلقبه
بينها وبين نفسها .

لم يكن أحد يعرف أن هذا الطريق الطويل الذي يبدو ساكنا
الآن يؤدي إلى منطقة أخرى من مناطق الأهوال التي تمتد بطول
الجسر، وأنهم مقبلون الآن إلى منطقة أشد خطورة . منطقة لاتعرف
الرحمة ولا تتعامل بالمشاعر . فإذا كانت المعركة السابقة قد تمت دون
إراقة نقطة دم واحدة ، وذلك للتعاطف الذي حدث بين « الفارس
النادر » ، وبين المارد النائم « أبو النوم » ، فإن المنطقة الجديدة تحتاج
إلى معاملة خاصة . .

إنها منطقة الخداع البصري . .

منطقة عدم اليقين التي لا يمكن لأحد أن يتأكد فيها من هوية
الأشياء التي أن تقابله .

إنها منطقة التناقضات والغرائب والعجائب ، وعلى أبطالنا أن
يجتازوها بأقل خسائر ممكنة .

(٣٣)

فى البداية ، بدأ كل شىء ساكناً هادئاً يبعث على الهدوء والارتياح . جلس « الشيخ الأزرق » يرقب المشهد أمامه وهو يكظم غيظه ويود أن يحطم كل الأشياء التى حوله ، فها هو عدوه اللدود « الفارس النادر » ، قد نجح فى اختراق منطقة « ابو النوم » دون أى خسائر تذكر ، كان يتمنى ، على الأقل ، لو فقد واحداً من رفاقه فتصيبه الحسرة والتردد ، ويقرر أن يكف عن استكمال رحلته المليئة بالمخاطر والغموض .

راح يردد فى داخل نفسه :

- بودى ولو لمرة واحدة أن انتصر على هذا « النادر » . .

فى هذه المرة لم تخرج كلماته على الشاشة الأليكترونية ، هو الذى اختار أن يتكلم فى صمت . وأن تبدو عباراته مسجلة على الشاشة أمامه خاصة كلماته الصارخة ، فهو منذ أن تولى الأمور فى « المدينة الزرقاء » . وهو يتتبع أساليب تجعل أتباعه يتساءلون دوماً عن سر تصرفاته الغريبة .

لم يكن أحد يعرف لماذا فكر « الشيخ الأزرق » فى سرقة الطموح من مدينة « التفاحة البنفسجية » ، ولا ما هو هدفه سوى أن يجعل أبناء المدينة يصابون بالإحباط ، وأن يشعروا أن الغد لا أمل منه

ولافائدة . لقد تصور أنه بهذا يفتح الباب لأبناء مدينة « البرقوق الطازج » بأن يفكروا فى الإستيلاء وبأقصى سرعة على المدينة المنافسة ، وأحس بالإحباط الشديد أن أبناء هذه المدينة قرروا أن يعيدوا الطموح المفقود بأى ثمن ، لأنه لاطموح بلا منافسة ولا منافسة بلا نجاح . .

ولذا فكر فى أن يصب غضبه على أبناء مدينة « البرقوق الطازج » . لكنه قال لنفسه :

- ليس هذا وقته . سوف يحدث لهم مالا تحمد عقباه .
كانت كل نيته متجهة لعرقلة « الفارس النادر » ورفاقه حتى يتمكن رجاله من اختراق الطريق الدائرى البالغ الطول ، حيث سيدفنون صندوق الطموح فى « مقبرة الرغبات » التى لا يخرج منها أبدا أى شىء دفن فيها .

راح يرقب الخريطة أمامه . كان رجاله هناك يمتطون الجياد الخضراء فى طريقهم الطويل إلى هدف شرير ، وفى نفس الوقت رأى العجوز يدخل دائرة الخداع البصرى . فتمتم بنوع من الشكوة والفرح :

- هائل . . لقد اقتربوا من الخطر الحقيقى !!

(٣٤)

لم يبد هناك أى خطر حقيقى فى الأفق . الشيء الوحيد الذى بدا كأنه يعكر صفو الرحلة هو أن الطريق كان طويلا ، وعلى المجموعة أن تركب شيئا فوق الجسر كى تصل به إلى نهايته . وذلك قبل أن يصل الصندوق إلى مثواه الأخيرة . .

فجأة صاح ماجد :

- انظروا !!

وراح الآخرون ينظرون إلى حيث أشار ماجد ، هبت عائشة :

- إنه شيء يحترق . .

علق مصطفى : أو لعله شخص . . تعالى لنقترب منه . .

يجب أن نساعد . .

رأى الرفاق شخصا يحاول أن إطفاء النيران التى اشتعلت فى جسده . كان بعيدا . وكأنه يطلب النجدة . قرر الرفاق مساعدته ، أحسوا لأول مرة كأن شيئا يجمعهم . هنا تساءل العجوز :

- لماذا تساعدون شخصا اشتعلت فيه النيران ؟ . دعوه . .

بدت الدهشة على الوجوه . وكأنهم أصيبوا بصدمة مفاجئة .

قالت عائشة :

- لأنه يجب أن يعيش !!
سأل العجوز : ولماذا لا يموت . . ؟
رد سمير : الأمل دائما موجود . .
ومن جديد سأل العجوز : ولماذا هو موجود . . الأمل ؟
علت الحيرة الوجوه . . رد ماجد :
- الأمل يعنى الغد . . أو المستقبل . .
أكملت عائشة : يعنى الطموح . .
استدار العجوز إلى عائشة ، وقال :
- يعنى الطموح . . الطموح إذن مرتبط بالأمل . ولا أمل بغير
طموح . . هه . . إذن هذا الرجل الذى يحترق لديه الأمل أن
يعيش .
وسكت . . ثم قال بصوت عميق ، بدا كأنه يخرج مشاعره من
أعماقها :
- إذن ، يجب أن نساعد . .

(٣٥)

هتف « حكيم » مدينة الحكايات وهو يشاهد العجوز يتحرك
ناحية الرجل المحترق :

- لا . . لا تفعل هذا . .

لم يكن بإمكانه أن يفعل شيئاً ، فحسب قانون مدينة الحكايات ، فليس من الممكن أبداً مساعدة أحد أبناء المدينة في مغامراتهم ، عليهم أن يتركوهم لمصائرهم ، حتى ولو كان الخطر قائماً ، حتى ولو دفعوا حياتهم ثمناً لهذا كله .

إن حكيم المدينة يعرف جيداً أى خطر يقبل عليه أحد أبطال الحكايات ومعه رفاقه من الشباب ، ومع هذا لم يكن بيده أن يفعل شيئاً ، شاهد على الشاشة الجميع يهرولون ناحية الكائن المحترق ، وعندما اقتربوا منه انتابتهم الدهشة . ووقفوا فجأة .

أشار العجوز إلى الزملاء بالتوقف وقال :

- إنه ليس إنساناً . . بل هو كائن هلامى !!

بدا المنظر غريباً ، رآه كل منهم بطريقة مختلفة ، لذا قال كل واحد كلاماً مختلفاً عما رآه ، وبدت آراؤهم متباينة . فقد رأت عائشة أمامها حصاناً يحترق ، أما ماجد فقد رآه شجرة تشتعل ، ورآه مصطفى هيكلاً عظيماً يرقص وسط النار . وتتم سمر :

- يا إلهى . إنه سمك قرش . يحترق . .

بدا المشهد مثيراً ، والأقاويل متناقضة . خاصة أن العجوز ، قد رأى أمامه أشياء تروح وتجيء دون أن يحدد كنهها بالضبط . علل

ذلك بأن الشيخوخة التي أصابته جعلت نظره ضعيفا ، وحاول أن يستعين بالفارس الذى يسكن فى داخله ، لكنه لم يستطع ،
فالفارس لا ينسلخ منه إلا عند الضرورة القصوى .
وسرعان ما ساد اللغظ وأعينهم ترى هذا الكائن بأشكال متعددة . حاول كل منهم أن يفرض رأيه طالما أنه واثق مما يشاهده . . .

فجأة دفع ماجد زميله « سمير » ، وقال :
— أنت تكذب . . فما أراه هو شجرة تشتعل ، ويجب أن نطفئها . . لأننى أحب الأشجار خضراء . .
هتف « سمير » وهو يحاول أن يكظم غيظه .
— لا . . إنه سمكة قرش تحترق .

هنا تدخل مصطفى :
وكادوا أن يتضاربوا . لولا أن ظهر شيء بالغ الغرابة . .

(٣٦)

فجأة ظهرت أربع كائنات معا . راحت تحترق أمامهم .
سمكة قرش وهيكل عظمى وشجرة خضراء وحصان ضخم . لم تكن هذه الكائنات تشتعل بالفعل ، بل كانت كائنات تحوطها النيران دون أن تمسها بأى أذى .

ولأول مرة شاهد الجميع نفس الكائنات التى بدأت تقترب منهم . صاح مصطفى :

- انظر .. إنه ..

وقبل أن ينتهى من كلامه رد ماجد غاضبا : ألم أقل إنه شجرة تشتعل ؟

ووجدوا أنفسهم منغمسين فى لغط جديد ، فقد تصور كل منهم أنه على حق . وهو يرى الأشياء تشتعل أمامهم . هنا صاح العجوز ، الذى بدا كأنه تبين حقيقة الأمر :

- انتبهوا .. فنحن فى حالة خداع بصرى ..

ثم أطلق صرخة : هذه الكائنات المشتعلة ستهاجمنا ، وتحاول أن تشعل فينا النيران مثلها .

وبالفعل ، راحت الكائنات المشتعلة تتحرك ، وكأنها ترقص ، وتتهادى ناحية الرفاق ، تود أن تلمسهم . وسرعان ما تنبه الرفاق إلى حقيقة الموقف ، وفى بداية الأمر ، وقفوا جامدين فى أماكنهم لا يعرفون ماذا يفعلون ، ثم فكر ماجد قائلا :

- علينا الهروب ..

هنا تدخل العجوز : الهروب ممنوع فوق الجسر . بل علينا المواجهة .

وهي ترتجف ، رددت عائشة :

.. سوف نشتعل .

صاح سمير : إنها تقترب .. يجب أن نهرب ..

رد العجوز بكل ثقة : إلا الهروب .. إلا الهروب ..

صرخت عائشة : ليس أمامنا سوى أن نهرب ..

وهنا كانت الكائنات قد أصبحت أكثر اقترابا .

(٣٧)

لم يكن أمامه سوى أن ينسلخ ، مع اقتراب الخطر منه ، وأن يجابه تلك المخلوقات الغريبة الشكل ، وسرعان ماظهر « الفارس النادر » ، مرتديا ملابس الفروسية البيضاء ، ورفع سيفه الخارق ، الذى يلمع نصله بقوة ، وراح يوجهه نحو النيران المشتعلة فى تلك المخلوقات .

وكانت مفاجأة !!

لقد تصور الفارس أن النيران المشتعلة حول تلك الأجسام ، سوف ينعكس لهيها الحاد فوق النصل ثم يرتد مرة أخرى إلى تلك الكائنات . ولكن النيران لم تنعكس قط على نصل السيف ، بينما اقتربت الكائنات المشتعلة أكثر فأكثر . صاح :

- يا إلهى . إنها ليست كائنات حقيقية . .

لم يكن هناك وقت للتساؤل . حاول الرفاق أن يهربوا من ذلك الخطر الذى اقترب منهم فراحوا يتشبثون فى المكان ، إلا أن الفارس صاح بصوته الجمهورى :

- لاتتشتوا ، وإلا حانت نهايتكم !!

لم يكن هناك وقت للسؤال . ورغم أن الرفاق حاولوا أن يعملوا بنصيحة « الفارس النادر » ، فإن الموقف ازداد تدهورا حيث تحول المكان فجأة إلى كتلة من النيران الشديدة الاشتعال ، وظهرت كرات ضخمة من النيران راحت تنزلق على أرض الجسر كأنها دفعتها مناجيق ضخمة . بينما تحركت كتلة النيران كأنها موجة عالية لن تقف فى مواجهتها أى سفينة مهما بلغت ضخامتها ، ولا أى مدينة ستقابلها عند الشاطئ .

كان هذا مشهداً مهيباً للغاية ، كفيلاً أن يجعل أقوى القلوب تكف عن النبض من شدة الخوف . وأمام مثل هذا المشهد المرعب ، والمثير ، كان لابد للرفاق أن يلوذوا بالفرار محاولين البحث عن طريق النجاة ، حتى ولو عادوا إلى منطقة المارد المتيقظ وأن يتركوه ينال منهم . فلاشك أن المارد أكثر رحمة من هذه النيران المندفعة .

لم يكن أمامهم سوى أن يفعلوا هذا ، فالنيران تصبئك ، كأن الكون كله قد احترق . ولكن صوت « الفارس النادر » جاء محذرا :

- لا تتشتوا . . اثبتوا في أماكنكم .

(٣٨)

لم تكن هناك أى فرصة للتفكير فى أن يتصوروه مجنوننا ، أو أن هول المشهد قد أصابه بنوع من الهوس . مما جعله ينطق بها لايعرف . قال :

- اقفروا داخل النيران . . .

تمتم ماجد فى داخله : إنه يود أن يتخلص منا . .

سأل سمير : هل سنموت معا ؟ .

قال الفارس وهو يشير إلى موجة النيران العاتية التى انطلقت

نحوهم :

- اقفروا داخل النيران . .

كانت الكتل النارية قد انطلقت فى كل مكان ، لكن من المدهش حقا أنها لم تقترب قط منهم وكأن من ألقاها لم ينجح فى إصابة الهدف بالمرّة . أما الكائنات المشتعلة فقد وقفت أمام الموجة النارية القادمة ، كأنها تستعد لشن هجوم شامل لايعرف أحد عواقبه سوى الله .

وبكل مايملك من شجاعة وقوة ، رفع الفارس يديه إلى أعلى .
ثم نصب جسمه . وكأنه يستعد للقفز داخل موجة عارمة قوية
يمكنها أن تكتسح أمامها كل الأشياء ، وبمهارة وسرعة قفز داخل
موجة النيران وهو يردد :

- اللهم إني استعين بك في حاجتي إليك . .

وقبل أن يغوص في النيران ، سمعه الرفاق يردد :

- اقفوزوا قبل أن يقتلكم الخوف .

وتحركت الأحداث بسرعة رهيبة ، أحست عائشة وهي أكثرهم
خوفا وجبنا ، أنها لو لم تمت بالنيران وتجاهها مثلما فعل «الفارس
النادر» فلما سوف تموت من الخوف ، وإن النيران ستلحق بها
وتلتهمها شاءت أم أبت . . لذا راحت تنصب جسدها بدورها
ورفعت يديها لأعلى . واستعدت للقفز داخل الموجة النارية بكل
مالديها من قوة وعزيمة . .

وبينما هي تغوص داخل موجة النيران العاتية ، أحس ماجد ،
أنه من الأفضل أن يموت شجاعا مقداما بدلا من أن تحرقه النيران
جبانا خائفا ، فلم يتأخر عن اللحاق بزميلته ورمى نفسه في
النيران . .

ولم يبق سوى سمير ومصطفى . .

(٣٩)

وجد الجميع أنفسهم فى مكان آخر من الجسر يسوده الهدوء
والسكينة ، راحوا ينظرون إلى بعضهم البعض وهم لا يصدقون
أعينهم تلك العيون التى بدت كأن ضعف الإبصار قد أصابها قبل
قليل . . أمسك سمير بكتف زميله مصطفى ، وردد :

- هل نحن فى الجنة ؟

رد مصطفى : لا . . مازلنا فوق الجسر . .

. ضحكت عائشة ، وقالت :

- يبدو أننى مازلت على قيد الحياة .

علق ماجد : لقد كان كابوسا . . بالتأكيد .

ودامت لحظة صمت . ثم عاود مصطفى التساؤل : هل كانت

هناك نيران فعلا ؟

ردت عائشة : أنا شخصيا شاهدت نيرانا وحصانا يشتعل . .

رد مصطفى : وأنا شاهدت الأمواج المشتعلة . والكرات

النارية . . و . .

ثم سكت . وأكمل بصوت خفيض : شىء غريب . .

بدوا كأنهم نسوا أن العجوز قد جلس فوق الأرض يحاول أن

يلتقط أنفاسه ، وسمعوه يسعل بشدة ، وعندما التفتوا إليه رأوه

يضع ده على فمه ، كأنه يحاول أن يمنع السعال الشديد . سألت عائشة :

- هل شاهدت النيران فعلا ؟

هز رأسه دون أن يتكلم . وانشغل بحالة مفاجئة من السعال أصابته من جديد . تتمم سمير :

- ترى هل كانت هناك نيران . . وجياد مشتعلة . . وسمكة قرش تحترق . . ؟

هز العجوز رأسه كأنه يؤكد على كلامهم . سأل ماجد :

- لكن أين ذهبت ؟ يبدو أنها أوهام !!

وكانت المفاجأة أن العجوز هز رأسه بالإيجاب أيضا ، بعد أن نجح في إيقاف السعال . راح يمد يده إلى مصطفى وماجد كي يساعده على النهوض . سألت عائشة :

- هل أنت متأكد أنها كانت أوهاما ؟

مط شفتيه بطريقة أثارت التساؤل . وكأنه يعرف الإجابة الحقيقية ، وكأنه أيضا لايعرف شيئا . .

قال العجوز :

- لقد كنا في منطقة الخداع البصرى . .

وقبل أن تكتسى الوجوه بالدهشة ، راح يكمل :

— لقد عرفت الحقيقة حينما لم أشاهد انعكاسا للنيران على
السيف الخارق . . ولذا كان على أن أعود إلى شيخوختي . .
فالفارس النادر لا يظهر إلا عند لحظة الخطر ، ورميت بنفسى فى
النار التى لم تكن سوى وهم وسراب . .

رد ماجد : سراب . . ياله من أمر غريب !!
علقت عائشة : لكن السراب يظهر فيما يتعلق بالماء . حين
تنعكس صورة الماء بواسطة أشعة الشمس فى الصحراء فيخيل لنا
أن هناك بحيرة . . بينما هى بعيدة . .
رد العجوز : هنا ، فى هذا الجسر ، يمكن أن نرى أول سراب
من نوعه . « سراب النيران » . .

ثم سكت قليلا ، وراح ينظر إلى المكان أمامه ، بدا الجسر أكثر
وضوحا أمام عينيه ، ومن جديد لم ير نهاية الجسر ، لكن بدت أطرافه
البعيدة قال :

— يبدو أننا اجتزنا نصف الجسر . .
علق مصطفى : المهم التوقيت . . هل يمكننا أن نصل فى
الموعد ؟

راحوا يحيطون بالعجوز ، وهو يرقب المنظر من حوله ، كان
ينظر إلى السماء تارة ثم إلى الأفق تارة أخرى . وكأنه يحاول البحث
عن إجابات لأسئلة عديدة تدور فى رأسه ، ثم قال :

- هنا . فوق الجسر يتوقف الزمان تماما . وهذا هو الفرق بين
من يمشى هنا وبين الفرسان الذين ركبوا الطريق الدائرى . .
كان بذلك كأنه يعلن أن الأمر لم يحسم بعد ، وأن الزمن
الساكس هنا فوق الجسر لا يمكن أن ينبئ بأى شىء يتعلق بنهاية
تلك المغامرة المثيرة . ولذا فعليه أن يفعل شيئا يجعله يتخطى حدود
الزمن . لذا قال :

- هذا الجسر أشبه بمدينة « التفاحة البنفسجية » . التى ضاع
منها الطموح . إنها مدينة بلا زمن .
سأل ماجد :
- ماذا تقصد بالضبط ؟

(٤٠)

عرف الرفاق أن « جسر الأهوال » المسكون من هذه الكائنات
الغريبة ، أشبه بمدينة بلا طموح لازمن فيها ولا عقارب ساعة ،
ولا أمل فى الغد ، فالمراد النائم لا يهيمه بالمرّة أن يتحرك الزمن ، المهم
أن ينام ، أما منطقة الخداع البصرى فلا أى زمن فيها . وأكمل
كلامه قائلا :

- هل سأل أحد منكم نفسه ، هل يمكن أن نواجه نفس
المخاطر فى طريق العودة ؟

ردت عائشة : لقد سألت نفسى هذا السؤال . .
تتم : حسن ، إنها أسئلة مفيدة . . لكننا سنعرف إجابتها حين
نبدأ رحلة العودة . .

قال ماجد فى يأس :

- هذا إذا قدر لنا أن نعود ؟

سأل مصطفى : لماذا تقول ذلك . . هل فقدت الأمل . . ؟
ابتسم سمير وقال : آه . . إياك أن تكون قد شربت نفس
السائل الذى شربه أبناء مدينتنا .
علق ماجد : اليأس حالة قد تصيب المرء فجأة عندما يرى
الطريق مسدودا . . انظروا . .

وأشار إلى بوابة حديدية سدت الطريق الذى أمامهم فجأة . .
والتي اقتربوا منها . بدت البوابة كأنها ظهرت دون سابق إنذار .
هتف مصطفى :

- انظروا . . إنها كتابة غريبة !!

رأوا على الباب لوحة صغيرة مرسوما عليها طائر ذهبي اللون ،
يبدو غريب الشكل ، كأنه النسر . رد العجوز :
- إنه « النسر القعيد » . .

بدا الاسم غريبا على مسامع الرفاق . أشار العجوز إلى السور
الحديدى ، وقال :

- في أغلب ظنى أن النسور القعيدة تسكن هذا المكان؟

سألت عائشة : ماهى النسور القعيدة بالضبط . . ؟

رد : دعونا نرى . . إنها غريبة الشكل وكثيرة العدد . .

سأل ماجد :

- هل من الضروري أن ندخل ؟

رد العجوز : ليس أماننا سوى الدخول . . إنه مصيرنا . .

تساءل سمير :

- يبدو أنها طيور شرسة . . بل بالغة الشراسة . .

(٤١)

وكان عليهم أن يجتازوا السور الحديدى الذى لم يكن موصدا بالمرّة ، دفع مصطفى الباب يعاونه ماجد بينما تقدم سمير وعائشة كأنهما يستطلعان المكان ، أما العجوز فقد آثر هذه المرة أن يكون فى المؤخرة حتى يتصرف عند أى خطر مفاجئ .

وسرعان ما انبعثت رائحة كريهة من المكان ، وكأن الحياة لم تعرف طريقها إلى هذا المكان منذ أمد طويل ، راحوا يسدون أنوفهم حتى لا تسد الروائح أنوفهم فتكاد تصيبهم بالغثيان ، صاح ماجد :

- إنه غاز الميثان . .

وسرعان ما أكد زملاؤه نفس الرأى . إنه غاز ينبعث في
البحيرات الساكنة الخالية من الحياة دائما . أحسوا أن المنطقة تكاد
تكون خاوية من وجود أى كائن حى . وإلا ما انطلق هذا الغاز
بكل حدة ، رغم أن الجسر مكان مفتوح . قالت عائشة :
- لعل النور ماتت منذ زمن طويل .

وقبل أن تنتهى من جملتها سمعت صوتاً غريباً ، سبق لها أن
سمعتة في حديقة الحيوان مدينتها فابتلعت كلماتها ، وقالت :
- شىء غريب . . يبدو أن هناك نسرا حقيقيا . .

أخذت حدة الصوت تشتد وتعلو كلما اقتربوا من الجانب الآخر
للحاجز الحديدى . كان المكان أشبه بغابة صناعية . تحوطها
أشجار الجازورينا العالية والكثيفة . وعند أطرافها مدت عائشة
رأسها كأنها تستطلع تلك النور التى أخذت تطلق أصواتها
العالية كأنها تستعد لاستقبالهم . هتفت :
- إنها نسر حقيقية . . انظروا . .

لم تكن فى حاجة أن تردد هذه الكلمة الأخيرة . فقد دس كل
منهم رأسه فى فتحات أشجار الجازورينا ، وشاهدوا رتلا من
النور المتلاصقة جنباً إلى جنب كأنها تصنع حاجزا ضخماً من أبناء

جنسها . بدا بعضها غارقا فى نوم ، والبعض الآخر يطلق صيحات
غريبة كأنه يستقبل هؤلاء الوافدين الجدد بما يليق بهم .
قال ماجد وهو يرمش بعينه عدة مرات :
- يبدو أنها من فصيلة المارد النائم . .
رد العجوز : لا . بل هى لم تنم أبداً . . ولاتعرف سوى
اليقظة .

(٤٢)

بدا المنظر مثيرا للدهشة والاستغراب . فهذه النصور تبدو كأنها
راقدة فوق تلال من البيض . وأنها لم تتحرك من مكانها منذ أمد
طويل ، ولذا تنبعث منها تلك الروائح الكريهة . تتمم ماجد :
- يا إلهى . ترى كيف سنعبّر هذا المكان ؟
كان من الصعب فعلا على أى إنسان أن يجد مكانا واحدا
لقدميه . وبدا كأن هذه الطيور الجارحة قد اختارت الإقامة المريحة
فى هذا الركن من الجسر ، فاستكانت ووجدت لنفسها أحسن
إقامة ، التفتت عائشة ذات اليمين وذات اليسار ، وقالت :
- من المستحيل أن نعبر الجسر من هذا المكان .

رد العجوز : لا يوجد مستحيل . . بل هناك أمل .
وأحست كأن ذكاءها قد خانها ، فهي لاتحب أبدا أن تشعر
باليأس ، لكن أى شخص فى الدنيا لابد أن يحس أنه لا يخرج قط
إلى الجانب الآخر من الجسر وسط هذه التلال المتراكمة من النسور
الضخمة . . هنا قال سمير :

- ليس أمامنا سوى أن نجعلها تطير . .
زَمَّ العجوز شفتيه وهز رأسه ، وقال :
- إنها فى حاجة إلى مدفع ضخمة يزعمها فيدفعها إلى الطيران .
لكن ، فجأة هتف مصطفى :
- يبدو أنها لن تطير أبدا . انظروا . .

فى تلك اللحظة فرد أحد النسور جسمه عاليا وكأنه يحاول
الخروج من حالة الكسل الأبدى التى أصابت بنى عشيرته ، ثم راح
يفرد جناحيه فى الهواء . جناحيه لا . . لم يكن له سوى جناح
واحد ضخم وقوى . أخذ يرفرف به كأنه يصنع الهواء لنفسه صرخ
الرفاق معا :

- إن له جناحا واحدا . .
وهبط المنظر كأن صاعقة حطت عليهم . فهذا هو أول نسر

فى التارىخ يكون له جناح واحد . صحيح أنه نسر ضخـم ،
وجناحه بالغ القوة ، لكنه مسكين . لا يمكن أن يطير حتى ولو
أطلقوا عليه عشرات الطلقات من المدافع .

(٤٣)

لم يكن هذا النسر الضخم هو الوحيد صاحب الجناح الواحد .
بل بدت جميع النسور مثله ، راح بعض النسور يتحرك فى ثقاقل ،
وأغمض البعض الآخر عيونه وكأنه غارق فى نوم عميق . كان
منظرها أشبه بشخص ضاعت منه كفاءته وافتقد طموحه فلم يهتم
أن يتحرك قيد أنملة من مكانه . إنها النسور التى حاولت يوما أن
تسد عين الشمس ، فاحترقت اجنحتها وسقطت فوق أرض الجسر
عقابا لها على ما فعلته . وأصبح عليها أن تعيش للأبد فاقدة
جناحها الثانى ، وكأن لعنة أصابتها ، فلا هى بالنسور التى
يمكنها أن تخلق فى السماء . ولا هى بالطيور التى يمكنها أن تعيش
بقية حياتها فوق الأرض . أو بالأحرى فوق هذا المكان من « جسر
الأهوال » .

تمتم العجوز : إنها مشكلة يجب أن نحاول حلها .

تساءل ماجد : هل يمكن أن نقلها ؟

وسرعان ماتدخل العجوز : لا .. كله إلا القتل .. أنا لا
أحب الدماء ..

سأل سمير : للضرورة أحكام !!

رد العجوز : ليست لدينا ضرورة .. بل يجب أن نفكر فيما
يمكن أن نفعله .

ثم سكت وبدا كأنه يستجمع أفكاره قبل أن يتكلم . ثم قال :
- هذه الطيور يجب أن تطير .. يجب أن نفكر لها في طريقة
تدفعها للطيران ..
تدخل ماجد :

- ليست معنا مدافع ..

هز العجوز رأسه غاضبا ، وقال : قلت لا داعي لمثل هذه
الأساليب .

ثم تنهد من جديد ، وقال :

- ترى ماذا يمكن لهذه النسور أن تفعل لو أحست أن الجسر
ينهار .

ردت عائشة : لعلها ستتهار معه ..

قال العجوز : أو لعلها تفعل شيئا آخر . أن تطير مثلا ..

تدخل مصطفى : طبعاً مستحيل .. لكن لو انهار الجسر ،
فسوف تنهار معه .. وسنهلك جميعا . أليس كذلك ؟

(٤٤)

بدا العجوز كأنه ينطق كلاماً غير مفهوم . فهل يمكن للجسر فعلاً أن ينهار . وهل يمكن التخلص من هذه النسور وجعلها تطير في السماء مرة أخرى ؟ كانت الإجابة صعبة . . إلا أن العجوز قال :

- هذا الجسر غريب ، فهو في بدايته قائم على أعمدة حديدية قوية . تمجعله يعيش ملايين السنين ، لكنه في نهايته يستند على أعمدة خشبية كأنه معلق في الهواء ومربوط بأحبال متينة . .
بدا الرفاق وكأن سهماً أصابهم بدهشة لم يستطيعوا الخروج منها ، فرغم المعلومات التى يتحدث عنها العجوز كأنها حقيقة فإنه لم يضع حلاً للمشكلة التى وجدوا أنفسهم أمامها . وهى كيف يمكن فتح طريق يعبرون منه إلى الجانب الآخر من الجسر وسط أكوام من النسور ذوات الروائح الغريبة . . تدخل العجوز قائلاً :

- ليست المشكلة أن نعبر وسط أكوام النسور . ولكن يجب أن نبذر العزيمة فى قلوب هذه الطيور المسكينة . .
ثم سكت ، وبدا كأنه يتأمل المشهد حوله قبل أن يكمل :
- عليها أن تطير .

كان يحس أن عليه أن يزرع الخوف فجأة في قلوب هذه النسور
وهى التى نسيّت هذا الخوف منذ أمد طويل . لذا قال :
— الآن . . يجب أن أترككم . سأعود مرة أخرى إلى المنطقة
الفاصلة .

اهتزت القلوب . فهل سيتركهم العجوز وحدهم ، ويعود إلى
المكان الذى يفصل بين منطقة « الخداع البصرى » والنسور
الحديدى الذى يعيش النسور خلفه ؟ قالت عائشة :
— هل ستذهب . . ؟

رد العجوز : يجب أن أقطع حبل الجسر السرى . إنه الحبل
الذى إذا انقطع سقط الجسر كله . .

صرخت عائشة : ونحن ، سنسقط ونموت ؟

بكل هدوء وحكمة قال العجوز :

— من الشرف أن يموت المرء من أجل أن يعيش الآخرون . .

لم يبد فى كلماته أبدا أنه يمزح ، أو أنه يبالغ ، بل بدا عازماً أن
يعود إلى المنطقة المعزولة . . مهما حاولوا إثناءه عن عزمه . .

(٤٥)

وكان عليه أن يتركهم فى مكانهم يواجهون مصيرهم . فهو

يعرف جيداً أن تلك هى أكثر المناطق أمناً فوق جسر الأهوال
فالنسور لن تفكر قط فى أن تهاجمهم ، وليس بمقدورها أن تفعل
ذلك . ولكن الخطر الحقيقى سوف يكمن حين يبدأ الجسر فى
الانهيار .

كان عليه أن يفعل ذلك ، وكما بدا أمام الرفاق ، فإن على المرء
أن يضحى بنفسه من أجل أن يعيش الآخرون ، فليست هناك
وسيلة أخرى لعبور منطقة النسور ذوات الجناح الواحد إلا بالانهيار
الجسر كله .

وعاد العجوز إلى المنطقة المعزولة . .

وقف أمام جانب الجسر ، ينظر إلى الأفق حوله ، بدا الجسر
كأنه مقام فوق هوة سحيقة تفصل بين جبلين عاليين ، وتبدو
المسافة كأنها مئات الألوف من الأميال .

فرد صدره فجأة كأنه سيواجه قوى عاتية جبارة . ثم صاح
بصوت نابع من أعماقه :

- يا واهب القوة . . يا صاحب العدل . . ساعدنى أن أكسب

رضاك . .

وبينما هو يتكلم انسلخ من داخل العجوز رجل قوى البدن
عملاق فى طوله ، ورشيق فى حركاته ، سرعان ما قفز فوق الجسر

العالى . وراح يتطلع إلى الفراغ من أسفله . انحنى والتقط حجراً ضخماً ثم رماه بعيداً . . سمع الحجر يدور كأنه داخل دوامة ، أو كأنه يصرخ في الفراغ السحيق الذي يذهب إليه بلا عودة .
كان عليه أن يعرف إلى أين هو ذاهب . فأمسك بحبل صغير بين يديه . راح يربطه حول وسطه ثم أخذ ينظر إلى يديه ويدقق فيهما .

فجأة تغيرت يده وأصبحتا غريبتى الشكل ، كأنهما مصنوعتان من حديد ثم ابتعد لأن يرمى بنفسه في الفضاء . وسرعان ما فعل .
لم يصرخ ، ولم يطلق آهة واحدة مثلما فعل الحجر الذي ألقاه . . بل وجد نفسه معلقاً في أسفل الجسر . وقد اشتبك الحبل الذي ربطه حول وسطه بسور الجسر ، ثم أخذ يفك الحبل من وسطه ، ويستعد لمغامرة جديدة . .

بدا وكأن زلزالاً مدمراً أصاب المكان . .
أطلق الرفاق الصرخات وحاولوا أن يتكاتفوا . أمسك كل منهم بيد الآخر بينما صاحوا في صوت واحد :
- الجسر ينهار . .

وتذكروا كلمات العجوز ، أن يتحدوا ، ففي الاتحاد قوة خاصة في إبان الأزمات ، لكن أى اتحاد هنا ، فالجسر ينهار بالفعل ،

وهاهو سوف يسقط خلال ثوان إلى أسفل الهوة التى لاقرار لها
بالمرة.

فجأة صاح سمير :

- انظروا . . الطيور تتحرك !!

ووسط هذا الخضم الهائل من الارتباك والرجفة التى أصابتهم
جميعا ، راح الجسر يهتز وهو يكاد أن يلفظهم فى الفراغ ، وأو
المشهد العجيب ، فقد حاولت النسور أن تهرب لكن إلى أين
فبالطريق ملئ بالأخطار ، وكافة الحلول مليئة بالمرارة خاصة أن قوة
الطرد المركزية التى يهتز بها الجسر قد رمت ببعض النسور فى الفراغ
السحيق فذهبت إلى حيث لعودة . .

حاول بعض الطيور أن تحلق ، لكنها مسكينة لم يكن لها سوى
جناح واحد ولايمكنها أن تطير به . فقدت الطيور توازنها وسقطت
مجموعة جديدة فى الفراغ .

هنا صرخت عائشة :

- امسكوا بعضكم البعض . .

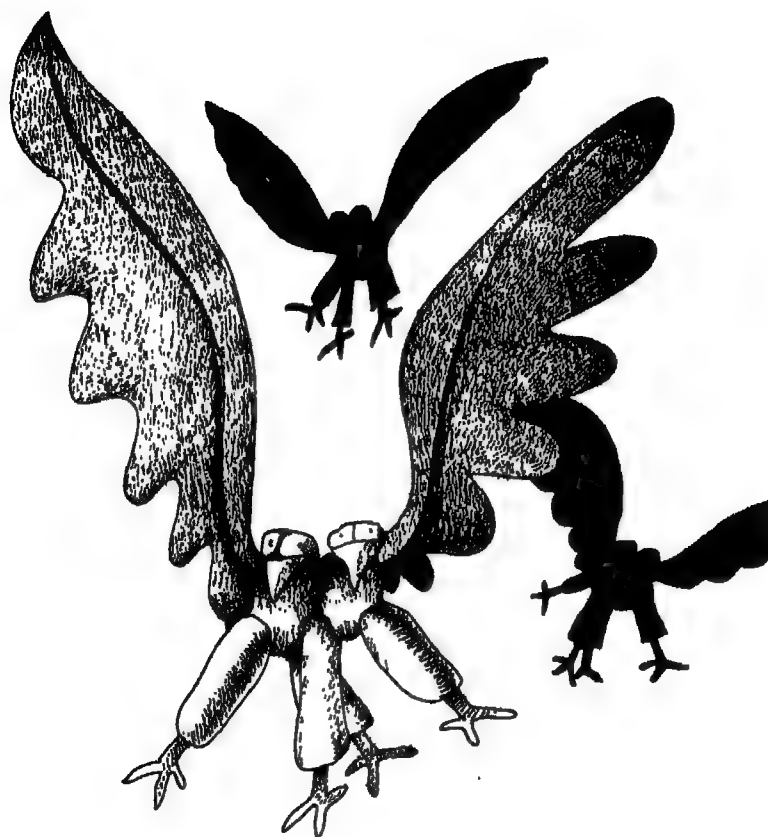
بدت كأنها تتحدث إلى النسور . التى سرعان ما أدركت الخطر
المائل حولها غريزيا ، وكان عليها إما أن تهلك فى الهوة السحيقة أو
أن تفكر وتتصرف ، لذا سرعان ماتكاثفت النسور وراح كل نسر ين

يتحدان معا وكأنهما يمتزجان في جسد واحد له جناحان وراحا
يرفران سويا .

صرخ سمير : انظروا .. النور تتصرف !!
وبينما الجسر يهتز لأخر مرة تقريبا ، قال مصطفى :
- لكننا لسنا نسورا .. ولا أجنحة لنا ..
وبدأ الجسر في الانهيار . وراح يتساقط مع كل الذين لم يتمكنوا
من التفكير والتصرف .

كان هذا مشهداً مهيباً حقاً !!
فهاهى النور التى استشعرت الخطر تحلق في الجو بعد أن
تكاثفت واستعان كل منها بجناح زميله كى يطير في الأفق .
ومن أعلى السماء رأت النور بعيونها القوية جسر الأهوال ينهار
تماما ويسقط في الأغوار السحيقة والتى لايعود منها من سقط
إليها .

وامتلأت السماء بالنور الطائرة ، بدت القوة كأنها قد دبّت
فيها فجأة ، بعد أن استشعرت قيمة الحياة وحاولت أن تتغلب على
الخوف ، ولذا تعاونت ، بل وراح بعضها يلتقط هؤلاء الشباب
الذين أسرعوا بالقفز بين مخالبها ، انطلقوا يطiron في اللحظات
الأخيرة .



لأنهم هناك الآن في السماء معلقين بين مخالب النسور ، كان عليهم أن يتصرفوا في اللحظات الأخيرة ، والا هلكوا جميعا . .
وتجمعت النسور في الجو تتحرك ناحية الشرق كأن الرياح تدفع بها إلى مكان ما بعينه ، صاحت عائشة وهى تتأمل هذا المشهد الذى ليس له مثيل :

- يا إلهى . كأنه كابوس جميل !!

بدت كأنها تتكلم إلى نفسها . فلم يسمعها أحد من حولها .
حيث أن المسافة بينها وبين أقرب زملائها إليها كانت بعيدة للغاية . إنها واثقة تماما أن الجميع كتبت له النجاة . ولكن لا تعرف أى مصير ينتظرهم . ولا ماذا يمكن أن يحدث لو فكرت النسور من جديد أن تسد عين الشمس ، مثلما فعلت يوما ما فتدوب أجنحتها من جديد وتهلك ويسقط معهم الرفاق الأربعة ، ويهلكون جميعا إلى الأبد . .

لم يسأل أحد من الزملاء عن مصير زميله ، فلاشك أن مهابة الموقف جعلت كلا منهم مشغولا بها عاشه من تجربة مثيرة ، وبما ينتظره من مصير غامض وهم معلقون هكذا بين النسور ويمكنهم أن يسقطوا في أى لحظة . .

وتحرك سرب النسور إلى مجهول حاملا معه الرفاق الأربعة . .

(٤٦)

لكن ، ترى أين « الفارس النادر » الآن . . وماذا حدث له ؟
 كان على « الفارس النادر » أن يقوم بالمهمة على أفضل ما يكون .
 وأن يجعل الجسر ينهار حتى تتعلم النسور الوحيدة الأجنحة كيف
 تتصرف عند اللزوم ، وأن تهرب وقت الخطر وتعاود الطيران . .
 لقد نجح في أن يصل إلى الجانب الآخر من الجسر حتى الجزء
 المعلق منه ، وذلك بواسطة يده المخلبية ذات القوى المغناطيسية
 فاستطاع بذلك أن ينتقل بكل سهولة أسفل الجسر . كان فقط
 عليه أن يسرع كي يصل في وقت مناسب ، فقد أحس بالقلق ،
 يعرف أن رجال الجياد الزرقاء قد يصلون بين لحظة وأخرى إلى
 « مقبرة الرغبات » . فهو يعرف أن الزمن شبه معدوم فوق الجسر
 الذي يبدو كل شيء فيه ساكنا من كائنات وهمية لما رد نائم ، ونسور
 وحيدة الأجنحة ، ولذا قرر أن يدمر الجسر مهما كان الثمن .
 يبدو أنه لم يفكر طويلا في العواقب . بل كان كل همه أن يصل
 إلى الحبل السرى الذى يربط نهاية الجسر ، وأن يخرج سيفه الخارق
 كي يقطعه فينهار الجسر ، وهنا ستنتهى حالة الخمول الدائمة التى
 شهداها المكان منذ زمن طويل حين اقترب من نهاية الجسر في
 منطقته المعلقة ، ردد وهو يرفع سيفه القوى :

- على المرء أن يكون طموحاً . . أو يموت . .

كان يعنى بذلك أن على الجميع أن يتصرفوا وقت الشدة ، وإن هذا سيكشف رغبتهم في البقاء أحياء . فإن الذى سوف يستسلم لانهايار الجسر سوف يدفع حياته ، أما الذى سيقاوم وسيصرف فإنه سوف يستحق نسمات الحياة التى يتنفسها الأحياء فى كل لحظة . .

وبكل قوته ، رفع سيفه والذى تحول نصله الحاد إلى شفرة رقيقة للغاية بالغة الحدة والقوة ، وانهاى نحو الجبل الذى سرعان ما انقطع كأن موسى حاداً قد مر على خيط رفيع مشدود فينتره .
وفجأة هوى الجسد فى الجو ، وبأسرع مما يتصور وجد نفسه يطير فى الهواء مع الطرف الذى يسقط نحو الأغوار السحيقة البعيدة .

هاهو الآن يطير مع النسور الملتصقة التى توحدت أجسامها فأصبح لكل نسر ذى جناح واحد جناحان يرفرفان نحو السماء ثم ينخفضان مرة أخرى . بدأ المشهد مهيباً ، فهى النسور تطير مرة أخرى وتعرف معنى الإرادة والرغبة فى أن تكون طيوراً عملاقة بالفعل .

وهبت عاصفة قوية ، كادت أن تطيح بالرفاق الذين تعلقوا فى

مخالب النسر . كانت العاصفة نتاج تلك الرفرفات القوية التي تحدثها النسر في الجو ، فرحة بما عادت إليه تطلق أصوات الفرح وكأنها تغنى أنشودتها الخاصة بالنجاح . . وسمع الرفاق أغنية متناسقة كأنها لإحدى السمفونيات الموسيقية الكبرى فراحوا يغنون كل أسفل النسر الذي يتعلق به . . أحست النسر أن هناك شيئا ما مع هؤلاء البشر الذين يتعلقون بمخالبهم خاصة وهم يرددون اللحن معهم ، فراحت النسر ترتفع ثم تهبط وتعود لترتفع مرة أخرى .

يا لهي ! ياله من مشهد رائع ! إنها أغنية تتردد أعلى السحاب وكأنها عرض فنى رائع لفرقة غنائية مدربة ، أو كأنهم مجموعة نسر . . بل هم فعلا الآن مجموعة نسر . . أحسوا أنهم لو عادوا إلى الأرض فسوف يفقدون أجنحتهم مرة أخرى ، وأنهم لو ارتفعوا أكثر فسوف تذوب الأجنية من قوة أشعة الشمس . . لذا راحوا ينزلون مرة أخرى قريبا من الغابة التي بدت تظهر في الأفق بعد أن عبروا منطقة الهوة السحيقة التي اختفى فيها كل من حاول اجتيازها .

فجأة صاح «الفارس النادر» وهو يشير لسمير الذي كان قريبا إلى حد ما منه . .

- انظر إنهم رجال «الجياذ الزرقاء» . .
 كان على سمير أن ينظر إلى أسفل ، ناحية الغابة ، وأن يشاهد
 مجموعة الفرسان ينطلقون فوق جيادهم الزرقاء ويضعون فوق أحد
 الخيول صندوقا ، لم تبد ملامحه جيدا من أعلى .
 صاح سمير : علينا أن نزل حالا . .
 ثم تساءل : لكن . كيف ؟

(٤٧) .

يا إلهى . . شىء ما يحدث هنا ، ومع هذه النسور !!
 راحت النسور تتحرك في فوج واحد ناحية الغابة ، وأخذت
 تقترن من مجموعة الفرسان الذين يركبون الجياذ الزرقاء . بدت كأنها
 تعرف طريقها جيدا ، وأن شيئا ما يحركها تقتفى مجموعة الرجال
 الذين سرعان ما تنبهوا إلى وجود النسور .
 فجأة ، وفوق سطح الأرض ، أشار قائد الفرسان الزرقاء إلى
 رجاله أن ينطلقوا أكثر بجيادهم وصاح :
 - أيها الرجال . . المقبرة على مسافة أمتار قليلة . . وهى فى
 انتظار الصندوق . .
 وأسرع الرجال خلف قائدهم ، يدفعون جيادهم كي تنطلق إلى

تلك البئر العميقة التى تقع بين شجرتين غريبتى الشكل ، من أجل أن يلقوا بالصندوق فى أعماق البئر كى يختفى هناك إلى الأبد ، وتفقد مدينة « التفاحة البنفسجية » الأمل فى أن يعود إليها الطموح للأبد .

لم يكن « الفارس النادر » فى حاجة أن يجعل النسور تسرع نحو هؤلاء الرجال الذين يجاهدون أن تندفع جيادهم الزرقاء للانطلاق نحو البئر . حيث « مقبرة الرغبات » .

اندفعت النسور بكل قوة نحو هدفها ، كأنها تعرف طريقها جيدا ، وكأنها سوف تلتهم هؤلاء الرجال وجيادهم ، واقتربت أكثر من الأرض ، وفجأة قفز الفارس من مكانه نحو الأرض وراح يسد الطريق على الرجال الذين يندفعون .

أصاب المكان حالة من الهرج والمرج الشديدين ، عندما بدأت النسور تلتقط الرجال بمخالبها . وراحت نسور أخرى تبارز بعض هؤلاء الرجال بمناقيرها الحادة الطويلة . بينما وجد الرفاق الأربعة أنفسهم فى مواجهة الحصان الذى يحمل الصندوق . . صاح مصطفى :

- أسرعوا . . حاولوا أن توقفوه !!

بدا الحصان جاحما يريد أن ينطلق بعيدا وكان أحدا لا يمكن أن يوقفه . ووجد الرفاق الأربعة أنفسهم فى موقف شديد الحرج

فلاشك أن الحصان لو ركل أحدهم بقدمه لدفعه إلى أعلى ولقضى عليه في الحال . .

(٤٨)

وجد « الفارس النادر » نفسه أمام القائد يشهر السلاح بنفسه .
وقف يتأمله وقد أصابته الدهشة . وهتف :

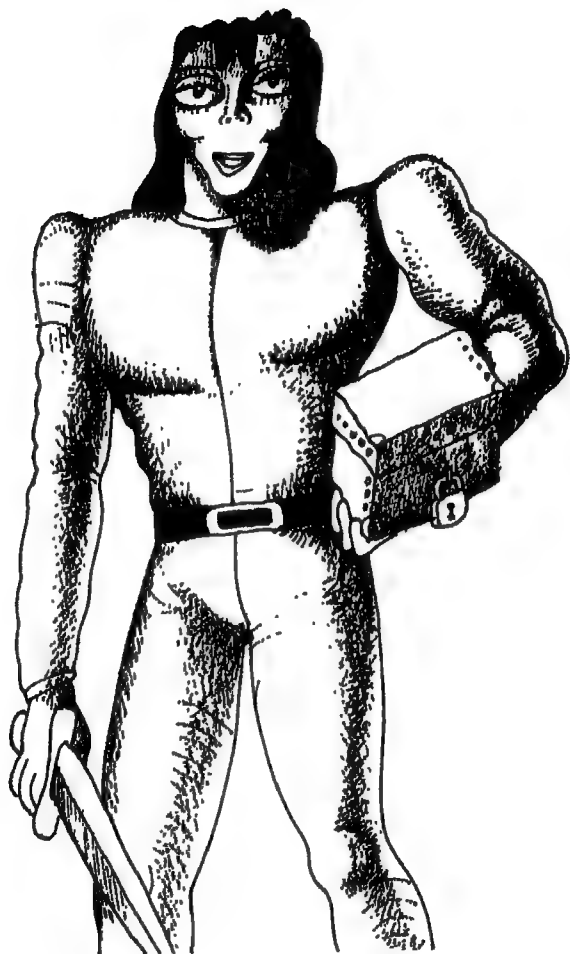
- أنت !!

رد القائد :

- أجل أنا . . لقد جئت من أجلك خصيصا . . الآن حانت
نهايتك . .

لم يكن القائد سوى « الشبح الأزرق » ، لقد قرر أن يجيئ بنفسه
كى يجابه أى أخطار محتملة ، وخاصة عندما شاهد على شاشته
الخاصة الجسر ينهار إلى الأبد ، إنه يبدو مهيبا قويا متلفعا خلف
هالات ، ولا يظهر منه شىء سوى تلك العباءة الزرقاء . . وسيفه
الطويل ، صاح :

- أعرف أنك تميل إلى استخدام السيف . . وسوف أقاتلك . .
وبكل سرعة وقوة هوى بسيفه على « الفارس النادر » ، وكاد أن
يشطره نصفين لولا أن قفز هذا الأخير بعيدا ، فانشطرت الأرض
وبكل مهارة نجح « الشبح الأزرق » فى إخراج السيف من الأرض



ثم اندفع مهاجم خصمه .
 ابتسم « الفارس النادر » ، وقال :
 - واحد منا يجب أن يبقى . .
 رد « الشبح الأزرق » وهو يضرب بسيفه مرة أخرى في الهواء
 وكأنه سيفصل رقبة خصمه عن جسمه :
 - طبعاً . . أنا . . زعيم « المدينة الزرقاء » . .
 أطلق السيف صوتاً كأنه الصراخ ، واندفع ليشطر الشجرة
 القرية . فقد كان سيفاً غريباً يمكنه أن يطول ويقصر في لمح
 البصر . سرعان ما سقطت الشجرة ، وكان على « الفارس النادر »
 أن يقفز مرة أخرى ليس فقط ليتلافى ضربة السيف ، بل أيضاً
 ليتعدى عن الشجرة التي سقطت فيما بينهما . .
 قفز « الشبح الأزرق » من فوق جذع الشجرة . ثم وجه سيفه
 نحو خصمه ، وبسرعة انطلق من نصله سهم قوى ، اندفع نحو
 صدر « الفارس النادر » الذى سرعان ما وجه سيفه إلى السهم
 المنطلق فنجح في أن يصدّه ، ويجعله يسقط فوق الأرض .

(٤٩)

أحس « الفارس النادر » أن عليه أن يتحول من حالة الدفاع
 عن النفس أمام هذا الشبح الأزرق الواثق كثيراً في نفسه إلى الهجوم

وسرعان ماتمدد نصل سيفه الأمامي ، فأصبح عريضا كأنه سطح
أملس لامع . ثم ، وبكل قوة ، اندفع نحو خصمه وهو يعرف
كيف ستكون الضربة . ثم هوى على سيفه .

وفي لحظات طار السيف في الجو ، وارتفع دون أن يقع ، لم
يُسمع له صوت وهو يسقط ، ولا يعرف أحد هل ارتفع فعلا إلى
مالنهاية من قوة الضربة ، أم إنه سقط في مقبرة الرغبات ؟

وقف « الشبح الأزرق » يلهث وهو يستعد لمواجهة مصيره .
بينما أمسك « الفارس النادر » بسيفه ، وراح يفكر فيما عليه أن
يفعله صحيح أنه خصم للدود ، بل هو مصدر الشر في العالم
والعدو الأكبر لمدينة الحكايات ومواطنيها ، لكنه لم يسبق أن قتل
شخصا من قبل . فهو لا يحب الدم ولا يسعى لقتل شخص مهما
كان .

فجأة تذكر أن خصمه ليس آدميا ، وليس كائنا حيا ، بل هو
مجرد شبح يتلفح بهذه العبادة الزرقاء ، وأحس أنه من الواجب أن
يتخلص منه . ولم يعد لديه وقت ليفكر فاندفع بسيفه كي يغرسه
فيه . .

لكن فجأة ، اندفع الجواد الأخضر بكل قوة يحاول أن يفصل
بين الرجلين ، وأسرع « الفارس النادر » يتفاداه ثم وبكل مهارة وقوة
أسرع يضرب الحبل المتين الذي يربط الصندوق فأسقطه فوق

الأرض .

أسرع « الفارس النادر » نحو الصندوق كى يلتقطه ، بينما انتهز
« الشبح الأزرق » تلك الفرصة كى يقفز فوق الجواد الأخضر ويلوذ
فرارا من المكان ، وقد أدرك أن ساحة المواجهة لم تعد ملكا له بالمرّة

..

هتف ، وهو يتعد : سوف نلتقى فى مغامرة جديدة . . أيها
« الفارس النادر » . .

ثم جاء صوته من بعيد قبل أن يختفى :

- سأدبر لك مكائد أشد . .

واختفى خلف الأفق . .

(٥٠)

فى تلك اللحظات وصل الرفاق الأربعة وهم يحملون سيوفهم
ويلهثون ، رأوا العجوز يمسك بالصندوق بين يديه ، وكأنه غير
قادر أن يحمله ، قالت عائشة :

- لقد حاولنا . .

رد ماجد : على أن أسعى . وليس على إدراك النجاح . .

ابتسم العجوز ، وقال وهو ينظر إلى ساعته الكبيرة التى يعلقها
فى صدره :

- أعتقد أن الأوان قد حان لنعود . . فقد اقترب موعد المباراة .
تساءل مصطفى :
- لكن كيف سنعود ؟ لقد انهار الجسر . .
ابتسم العجوز ومط شففيه ثم نظر إلى السماء حيث لاتزال
النسور تحلق وتمتم :
- لنا أصدقاء يطرون بسرعة . . ويريدون أن يطروا بلا توقف
من أجل أن نصل في موعدنا .
وارتفعت العيون إلى السماء ، حيث راحت بعض النسور تستعد
للهبوط كى تقوم بمهمة أخرى أحست أن من الواجب عليها أن
تؤديها ، وبكل سرعة . فلم يبق سوى بضع ساعات على موعد
المباراة الحاسمة . . وعلى فريق مدينة « التفاحة البنفسجية » أن
يتلقى التدريب المناسب .

رقم الايداع: ١٩٩٦/٧٨٩١
I.S.B.N. 977 - 09 - 0342 - 6

مطابع الشروقة

القاهرة: ٨ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٧٥٦٧
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٦٥

خيال × خيال

اقرأ فى هذه السلسلة

- أبواب المستحيل الخمسة
- اختطاف قوس قزح
- الهروب من وادى الهلاك
- جسر الأهمـوال
- سر المتاهات العجيبة
- مغامرات النشاط العجيب